الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم : التاريخ

الوليات الصالحات : حضور المرأة في التراث المناقبي المغربي

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص : الغرب الإسلامي

إعداد الطالبين :

- عمر خلايفة
- خليفة خلايفه

إشراف

أ / العابد عبد الحميد

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
بن خيرة أحمد	أستاذ محاضر ب	ممتحننا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
العابد عبد الحميد	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
عقبة السعيد	أستاذ مساعد أ	ممتحننا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الواحد إبن عاشر (ت 1040هـ/1631م)

في منظومته المرشد المعين :

في عقد الأشعري وفقه مالك

وفي طريقة الجنيد السالك

الشكر والتقدير

بداية نتوجه بالشكر إلى الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع و إلى الأستاذ المشرف العابد عبد الحميد الذي لم يبخل علينا بكل توجيهاته ونصائحه القيمة

و إلى اللجنة المناقشة و إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي و إلى كل من ساعدنا من قريب و من بعيد لإتمام هذا العمل.

الإهداء

وقال تعالى : "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً..." صدف الله العظيم .

-نهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أدامهما الله تاجا فوق رأسنا ، وأطال في عمرهما .

-إلى إخوتنا الأعزاء كل بإسمه .

-إلى كل الزملاء في العمل و الدراسة و الأصدقاء الأوفياء .

-إلى أساتذتنا الفضلاء طوال مشوارنا الدراسي كل بإسمه .

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ت	توفي
تع	تعليق
تق	تقديم
تح	تحقيق
تر	ترجمة
د .ب . ن	دون بلد النشر
د .د . ن	دون دار النشر
د . ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ص ص	أكثر من صفحة
ج	جزء
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
مج	مجلد
ه	هجري
ق	قرن
مخ	مخطوط
و	ورقة
د.ط	دون طبعة
ت.م	تقديم و مراجعة

مقدمـــــة

عرف المغرب الإسلامي على إمتداد الفترة الوسيطية العديد من رجال التصوف، الذين شكلوا تيارا فكريا وسلوكيا، أثر على الحياة الإجتماعية والسياسية لبلاد المغرب، وكان هذا التيار وليد الموروث المشرقي، حيث تجسد في ظهور أولياء وصلحاء وزهاد ومريدين، وقد كانت معظم الكتابات المغربية مقتصرة على الجانب الرجالي، بإعتبار أن التاريخ كتبه رجال لسرد أحداث الرجال بالدرجة الأولى كفاعلين في واجهة الأحداث، عكس المرأة التي توارى دورها في المصنفات التاريخية بمختلف مواضيعها، فوضعية المرأة المهمشة في بلاد المغرب الإسلامي لم يقتصر على إقصائها من الحقوق الإجتماعية والسياسية فقط، بل شمل هذا الإقصاء ثقافتها وحضورها تاريخيا، وخاصة مساهمتها في الحقول الدينية والروحية .

وعلى الرغم من أن الإسلام مثل ثورة في التصور والقيم حول وضع المرأة ودورها الإجتماعي والديني، إلا أن إتجاهات التدين الإسلامي في المغرب إتجهت في منحى مغاير، حيث إعتمدت الجانب الذكوري المشرف والمتحكم في تدين المرأة، وقد ظهر هذا جليا في معظم الكتابات التاريخية ، التي كانت جل تراجمها مخصصة للرجال مع حضور ضعيف للمرأة، خاصة إذا بحثنا عن صورة المرأة في المتخيل الصوفي، ونصيبها في التجربة الصوفية على مستوى الفعل والممارسة كولية صالحة، ولهذا كان بحثنا موسوم ب : "**الوليات الصالحات ، حضور المرأة في التراث المناقبي المغربي** " .

وقد إعتمدنا في مقاربتنا هذه على النصوص المناقبية، في رصد لمختلف أوجه التصوف النسائي ، كما سلكنا مقاربة تحليلية أنثوبولوجية، قمنا من خلالها برصد خصوصيات الولاية عند النساء وعوائقها وتجلياتها، وأسباب قلة حضورها في التراث المنقبي المغربي .

1_ إشكالية الموضوع :

_ تتمثل إشكاليتنا في :الوليات الصالحات وحضورهن في التراث المناقبي ؟

وللإجابة عنها كان لزاما علينا طرح الأسئلة التالية وهي :

. ماهي كتب المناقب ؟

. ماهي طبيعة الكتابة المنقبية وما دورها في بلاد المغرب الإسلامي ؟

. ماهو نصيب المرأة في التجربة الصوفية بإعتبارها ولية صالحة ؟

. فيما تمثلت العوائق التي قللت من بروز الوليات الصالحات في التراث المناقبي ؟

. ما العوامل التي ساعدت المرأة على إعتلاء الولاية، وماهي أهم الوليات الصالحات اللواتي عرفهن المغرب الإسلامي ؟

2_ دواعي إختيار الموضوع :

أ_ الدوافع الموضوعية:

إن إختيارنا لهذا الموضوع، جاء من خلال غايات وأهداف علمية مرتبطة بحياتنا وواقعنا وهي مايلي :

_ تتبع ظاهرة الولاية عند النساء التي ظلت مهمشة لفترة طويلة، محاولة منا لرد الإعتبار لها في التاريخ من خلال الإعتماد على النصوص المناقبية وكتب التراجم .

_ وما زاد رغبتنا في نتاول هذا الموضوع،تساؤل ظل في أذهاننا دوما، وهو كيف نفسر نقص حضور المرأة كولية صالحة، في الكتابات التاريخية لبلاد المغرب، مقارنة مع الأولياء الرجال

_ كما أردنا في بحثنا هذا، الوقوف على دور المرأة و حضورها الصوفي، وتأثيرها في المجتمع المغاربي بإعتبارها ولية صالحة ، وما إذا كانت تحض بنفس الإحترام والتقدير ونيل البركة، التي يحض بها الأولياء الصالحون الرجال .

الدوافع الإلزامية

_ رغبتنا في الولوج في هذا العالم الفكري والتمهيد لأنفسنا للبحث فيه.

_ كذلك بيان مشروعية الولاية وتوارثها عبر الأزمنة، والتأصيل لها من كتاب الله والحديث الشريف، وجواز تقديرهم وإحترامهم ونيل البركة منهم، بإعتبارهم وارثي الإشعاع النبوي من مرتبة الولاية، التي نجدها عند النساء والرجال .

3 _ منهج البحث :

لإنجاز هذا البحث اتبعنا المنهج التاريخي، الذي يعتمد استخدام النصوص الأصلية الأساسية المتفرقة، كما اعتمدنا على المنهج الإحصائي لرصد أكبر عدد من الوليات في المغرب الإسلامي، وذلك بمطالعتنا، لمختلف كتب المناقب والتراجم وغيرها، كما إلتمسنا منهج النقد في بعض مراحل الدراسة، محاولة منا لنبش بعض الحقائق المأخوذة كمسلمات باعتبارها اعتقادا لا انتقادا .

4 _ الإطار الزماني و المكاني :

تشمل الدراسة كل الفترة الوسيطية، وخاصة الفترة المرابطية والموحدية ومابعدها، إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي التاسع هجري .

5_ خطة البحث:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية رسمنا خطة تضمنت مقدمة وفصلين وخاتمة، بالإضافة إلى الفهارس.

تناولنا في المقدمة دوافع اختيارنا لهذا الموضوع، واشكاليته، والمنهج المتبع، كما ستعرضنا أهم المصادر التي إعتمدنا عنها في هذا البحث، ووقفنا على بعض الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز البحث .

أما الفصل الأول :فتعرضنا فيه إلى مفهوم المناقب لغة وإصطلاحا، وطبيعة الكتابة المنقبية ، والتي احتوت اللإقتداء بالولي وطبيعة الخطاب المناقبي، وكذلك الولي في الكتابة المنقبية،

كما عرضنا نشأة وتطور الكتابة المنقبية في بلاد المغرب الإسلامي منذ بدايتها، وفي الشق الثاني من هذا الفصل بينا الأهمية الوظيفية لكتب المناقب.

أما في الفصل الثاني : فخصصناه لمحور الدراسة الذي تمثل في عوامل ظهور الولاية عند المرأة في بلاد المغرب الإسلامي، وتعريف الولاية وتأصيلها ومشروعية ولاية المرأة من كتاب الله وسنة النبي ﷺ.

كما تطرقنا في هذا الفصل إلى مكانة الولية الصالحة في كتب المناقب، وكذلك في الذاكرة الشعبية لدى المجتمع المغاربي، كما تناولنا موضوع المؤسسات التربية الروحية للمرأة الولية، والبيئة الصوفية، الذي ساهم في نشأتها وبروزها في صورة الولاية والصلاح، وأنهينا فصلنا هذا بمجموعة من الجداول الإحصائية لأهم الوليات الصالحات، اللواتي عرفهن المغرب الإسلامي، والإطلاع على أحوالهن وذكر كرامتهن وأعمالهن وأحوالهن الشخصية، ملتمسين دورهن من خلال الكرامات التي وظفنها في خدمة المجتمع .

كما ختمنا هذه الجداول بإستنتاجات أبرزت أهم ميزات الولاية النسوية في المغرب الإسلامي، وإمكانية إستغلال هذه الوظيفة وتوظيفها في عدة غايات مختلفة.

وفي أخر هذا الفصل عرضنا مجموعة من نماذج تراث الكتب المناقبية التي عرفها المغرب في فترته الوسيطة، التي كانت المصدر الممد لنا بكل خفايا، وأسرار وأحوال أوليائها، من مأثرهم وكرامتهم، وعدة من الجوانب الإجتماعية والتي تمسهم .

أما الخاتمة فقد حوصلت كل النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث، متبوعة بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة .

6 _ <u>المصادر و المراجع</u> :

ومن المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث

_ " التشوف إلى رجال التصوف واخبار أبي عباس السبتي " ،لإبن الزيات التادلي (ت 627 أو 628 هـ 1229 أو 1230 م).

_ " المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف " ، لعبد الحق بن إسماعيل الباديسي (ت بعد 722 هـ-1322) .

_ " أنس الفقير وعز الحقير " ، لأبي العباس أحمد بن الخطيب المشهور بإبن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ - 1408 م) .

_ " البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان" ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن مريم التلمساني .

كما إعتمدنا على بعض الدراسات الحديثة :

_ رشيد قطان : " المرأة المغربية في أدب المناقب " ، " التشوف نموذجا "

_ شعيب حريفيش : " الروض الفائق في المواعظ والرقائق " .

_ الطاهر بونابي : " التصوف في الجزائر خلال القرنين 12-13 ميلادي " .

_ محمد القبلي : " بعض مضمرات التشوف " ، ضمن تاريخ وأدب المناقب .

_ البشير غانية : " الأولياء و المجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479-635 هـ / 1086- 1238 م)

7 _ <u>صعوبات البحث</u> :

_ إختلاف مصطلح الولي في حد ذاته فمنهم من يرى الولي هو الشخص العالم والعابد والناسك ومنهم من يرى الولي هو الشخص الذي أيده الله بالكرامة وهو إنسان عابد ومعتزل، ومنهم من يراه الإنسان الزاهد، وكل هذه الإختلافات صعبت علينا التمييز بين من هو ولي من عدمه .

_ نقص الدراسات التي تتناول هذا الموضوع فولاية النساء موضوع شائك، ولم يحض بالإهتمام الكافي من طرف الباحثين .

_ تناول المصادر وذكرها للوليات بشكل ضيق وعدم إعطاء المعلومات الكافية عن الولية، لا بإسمها ولا بتاريخ وفاتها، إلا نادرا مكتفين إلا بالكنية أو إسم الشهرة

الفصل الأول

كتب المناقب في تراث المغرب الإسلامي

- **<u>أولا</u> : مفهوم المناقب**

1 – تعريفها لغة

2 – تعريفها إصطحلاحا

- **<u>ثانيا</u> : طبيعة الكتابة المنقتية**

1– الإقتداء بالولي ونيل بركته

2– طبيعة الخطاب المنقبي

3– الولي في الكتابة المنقبية

- **<u>ثالثا</u> : نشأة وتطور الكتابة المنقبية في المغرب الإسلامي**
- **<u>رابعا</u> : الأهمية الوظيفية لكتب المناقب**
- **<u>خامسا</u> : نماذج من تراث كتب المناقب لبلاد المغرب الإسلامي**

أولا : مفهوم المناقب

من المعلوم أن كتب التراجم والمناقب قد أسهبت في هذا المجال، الذي يعتبر منهجا سلكه عديد الرواد والكتاب، الذين خاضوا فيه من كل إتجاهاته وجميع ميادينه، فيتحدث عن مناقب فلان وفلان.....، كمناقب الرسول مثلا، ومناقب ذلك الولي الصالح، أو مناقب شخصية ما، لتضع الباحث في جو الموضوع، وحتى تطلعه أكثر.

ففي بحثنا عن مفهوم مصطلح المناقب، عرجنا إلى معاجم اللغة التي أسهبت كثيرا في ذلك، والكتب التاريخية، للكشف عن مدلولها.

1 – تعريفها لغة :

فالمناقب جمع منقبة والفعل هو:" نقب "، والاسم هو: " منقبة "، وجاء في لسان العرب عن مادة " نقب"، ما يلي:

– نقب: أي النقب في أي شيء كان.

والنقب والنقب: الطريق، وقيل الطريق الضيق في الجبل.

والمنقب والنقاب: الطريق في الغلط والمنقبة: الطريق الضيق بين دارين، والمنقبة : ضد المثلبة[1]

– وقولهم في فلان مناقب جميلة، أي أخلاقه، وهو حسن النقيبة، أي جميل الخليقة[2]، ولنحيط بمفهوم المناقب أكثر، رأينا ضرورة عرض معنى الفعل " نقب" والاسم " منقبة " في سياقاته المختلفة، لنصل إلى مدلول واضح.

[1]– محمد بن مكرم علي الانصاري إبن منظور :" لسان العرب"، ط 1 دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2002م، ص 4513.

[2]– المصدر نفسه : مج1 /4515 .

– ورد معنى" نقب " في القرآن الكريم بمعنى ضربة[1].

يقول الله تعالى [2]:وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ.(فنقبوا) بفتح القاف مشددة، أي دخلوا البلاد من أنقابها.

والمعنى : طافوا في البلاد، وقيل: نقروا وبحثوا، والتنقيب: التنقير والبحث[3]، ومنه قول الشاعر امرئ القيس في معنى التصوف[4]:

وقد نقب في الأفاق حي * رضيت من الغنيمة بالإياب .

ورد في قاموس الطلاب:(ناقب . يناقب. مناقبة، ونقابا. فلانا لقيه مواجهة أو فجأة من غير ميعاد، غيره: فاخبره بالمناقب، أي الخصال الحميدة فغلبه)[5].

ومن مرادفات مناقب نذكر منها : فضائل، محاسن، مكارم، مفاخر... ومن أضدادها: مثالب، مصائب، مساوئ .....ألخ .

[1]– محمد فؤاد عبد الباقي :" معجم غريب القران "، دار المعرفة، لبنان، ص 209.

[2]– سورة ق الأية 36.

[3]– محمد بن يوسف الشهير أبو حيان الأندلسي : " تفسير البحر المحيط"، تح، تع : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، ج8، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ط1 –1422ه/2001م، ص 127 .

[4]– إبن عطية الأندلسي :" المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "، تح : عبد السلام الشافي محمد، ج6 زدار الكتاب، ط1، 1993م، ص 167 .

[5]– علي بن هادية و آخرون :القاموس الجديد للطلاب "، تق : محمود السعدي، الشركة التونسية للتوزيع، 1983م، ص1189

2 – تعريفها إصطيلاحا :

المناقب هي ذكر الفضائل، لشخص معين أو أشخاص ظهرت فيهم هذه الصفات، وهي أوصاف الشيخ، وكراماته، والمنقبة صفة محمودة، بها يرتقي الشخص درجة الإيمان واليقين، والملاحظ فيها أيضا، أنها تدل على المكارم، والمفاخر، والصفات، والأخلاق الحميدة، وعموما تنسب إلى الصحابة، وأولياء الله الصالحين، وكل من صلحت مكارمه وأخلاقه[1].

وهي تراجم تختص بذكر سيرة وأحوال شخص بذاته، أو مجموعة من الأعلام الذين تركوا أثرا في التاريخ، وأن بداية التأليف في المناقب بدأت مع حركة تدوين السنة النبوية، كان ذلك مع بداية القرن الثاني للهجرة[2]، ونجد من أوائل الكتب المؤلفة في المناقب:

– "كتاب المناقب" لزائدة بن قدامة (ت: 161هـ)، وكتاب" مناقب العباد من صلحاء أهل البلاد " لعبد الله بن المبارك (ت:181هـ)، ثم كتاب" الإشراف في مناقب الأشراف" في القرن الثالث الهجري، لابن أبي الدنيا (208–281هـ /894 – 823 م)، له أهمية بالغة لجمعه أخلاق الأشراف ومناقب النبلاء، ويضم (520) نصا، تتضمن أخلاق وسمات الأشراف، والقصد من هذا التأليف هو حث المسلمين على الاقتداء بأشراف الأمة، والتحلي بمآثرهم من خصال ومناقب فاضلة [3].

[1]– علي بن هادية و آخرون : المرجع نفسه ، ص 1189 .

[2]– أيوب بن حود : "أدب المناقب " في كتاب (سكردان السلطان) لإبن حجلة التلمساني (مخطوط) مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009م، ص 20

[3] – أيوب بن حود :المرجع نفسة ص 20 .

وكتاب "حلية الأولياء" لأبي نعيم الأصفهاني (ت:430هـ) اشتمل على (800) ترجمة، بداية بالخليفة أبي بكر الصديق ثم بقية العشرة، ومن زهاد الصحابة والتابعين، ثم من يليهم[1]، وأصبح كتاب حلية الأولياء مرجعا هاما لكثير من كتب المناقب .

[1]– محمد ولد محبوبي : " أدب المناقب و الكرامات في بلاد شنقيط " ،(مخطوط) أطروحة دكتوراء، جامعة وهران، 2002م /2003م، ص 41 .

ثانيا : طبيعة كتب المناقب

تزخر كتب المناقب بالإشارات إلى أحوال المتصوفة وكراماتهم وأسانيدهم وعلاقاتهم مع مختلف الأوساط، فلقد حصل تحول واضح على الساحة الثقافية بالغرب الإسلامي، بفعل انتشار التصوف وتكاثر رجالاته، وقد نجم عن مشاركة المتصوفة في العديد من القضايا ذات البعد الاجتماعي تبوء هذه الشريحة لمكانة لا تقل أهمية عن طبقة العلماء أو الطبقة الحاكمة نفسها، وهذه السلطة المكتسبة بالفعل وجد لها مدونون عملوا على إعطائها بحجة المكتوب، حجمها الحقيقي[1].

1 -الإقتداء بالولي و نيل بركته

لقد انتشر هذا الأدب مع بداية ظهور الزوايا ، ولم ينقطع إلا حديثا وتزايد الإقبال عليه بحثا عن الانتفاع ببركة الشيخ الولي ، بالتوازي تقريبا مع تزايد الإقبال على كتب المختصرات ومختصر المختصرات، إن مخطوطات المناقب التي ازداد عددها مع الانتشار الكبير للزوايا في الحواضر والأرياف ، هي تدوين لما قيل وما يقال عن كرامات الشيخ الصوفي ، وكل ما يتعلق بحياته وعلاقته بمريديه ، في تصنيف عرف باسم مناقب السيد، السيدة، سيدي، الولي، القطب، متبوعا باسم الولي أو الولية ، وهذا ما جعل من هذا الصنف من الكتابات يختلف عن باقي الأصناف ذات العمق الشعبي ، مثل الأحاجي والأساطير، كما يختلف عن القصص الدينية الكلاسيكية بما يتميز به من ترتيب واضح ، نجده تقريبا في كتب المناقب كلها، والمناقب

[1]– محمد فتحة :" النوازل الفقهية والمجتمع " : أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 هـ الى القرن 9 هـ / 12 م الى 15 م، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1999، ص ص 194-195 .

تكتب من أجل غرض واضح هو إظهار الولي قدوة ومثال يحتذ ي به، من خلال وصف حياته اليومية وقدراته الخارقة وهيبته وتمتعه بالقبول عند الله[1].

فأدب المناقب هو ذلك الخطاب الذي يخضع إلى جنس أدبي خاص له قوانين تميزه من حيث التنظيم والمحتوى، والكتابة المنقبية تعرض عن الحياة الموضوعية، بل العكس هو الصحيح لذا تتميز ظاهريا بالحرص الشديد على نقل حقيقة الحوادث التي يعيشها الولي، وأقواله كما هي في توجه واضح نحو الإقناع[2].

2 -طبيعة الخطاب المنقبي

الخطاب المنقبي هو خطاب موجه نحو الوجدان، ينتقي محتواه من المعجزات ويخاطب المخيلة لا العقل، فهو يبني خطابه على وقائع موضوعية لها زمانها ومكانها واصفا بذالك وضعا حقيقيا في زمن محدد وضمن واقع اجتماعي محدد[3]، لكن الهدف من وراء ذلك يبقى منصبا على إبراز القدرات الخارقة للزمان والمكان التي يتمتع بها الولي وهي المنطلق والغاية من وضع التأليف[4].

والمألوف في المنقبة أن تدل على كرم الفعل ومفاخر الأعمال والخلق الحسن، وقد تستخدم في كتب التراجم والأعلام للكلام على مزايا المترجم له، الاجتماعية والأدبية، فمن ذلك استعمال لسان الدين ابن الخطيب لكلمة مناقب في كتاب، "الإحاطة في أخبار غرناطة"، عندما تحدث عن المجال الذي يتفرد به العلم المترجم له، مثل ترجمته لأحمد بن عبد الله بن عميرة

---

[1]– صالح علواني : " سير الأوليا و الصالحين "بإعتبارها مصدرا من مصادر التاريخ الثقافي و الإجتماعي في الوسط الريفي، ضمن كتاب : التاريخ الشفوي، مقاربات في الحقل الإجتماعي الأنثروبولوجي، مجموعة من الباحثين، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات،ط1، بيروت، 2015م، ص 366 .

[2]– صالح علواني : المرجع السابق، ص 367

[3] – محمد فتحة : المرجع السابق، ص 155 .

[4]– صالح علواني : المرجع السابق ، ص 367

المخزومي[1]، فقد ورد تحت عنوان مناقبه قول ابن الخطيب : وهي الكتابة والشعر، ولكن يمكن أن نلاحظ أن المنقبة اقترنت أكثر ما اقترنت، بالكرامة، فأصبحت كتب المناقب تحتوي كثيرا منها .

ويعزز هذا القول كثرة كتب الكرامات التي جعلت من المناقب عنوانا لها، مثل كتاب المعزى في مناقب أبي يعزى[2]، أو كتاب مناقب الشيخ أبي العباس أحمد[3] بن جعفر السبتي وغيرها [4].

وهكذا يبدو واضحا أن الواقع الموضوعي والواقع الولائي يختلطان، من دون تمييز في المخيال الجمعي وفي ذهن مدون كرامات الأولياء وسيرهم كلما تعلق الأمر بالولي، بل ربما تكون كتب المناقب أكثر تعبيرا صادقا عن هذا المزج المحكم، لكن العفوي بين واقعين ، واقع الولي الصوفي كما يصوره المخيال الجمعي والواقع اليومي للمجتمع وبذلك تكون كتب المناقب خليطا بين التاريخ والمتخيل، وهنا تكمن صعوبة التعامل مع الوثيقة المنقبية، فلا مجال لتجاهلها ولا مجال أيضا لأخذ ما جاء فيها كله،على أن التاريخ ثابت وأداة نهائية من أدوات كتابة التاريخ .

فما هو تاريخ وما يخرج عن مجال التاريخ يتفاوت حضوره في النص المنقبي بحسب المتخيل الجمعي للوظيفة الاجتماعية للولي، فبقدر ما يظهر الولي في أذهان العامة قويا ومؤثرا وصاحب كرامات، بقدر ما يكون مهابا إلى حد الخشية من إغضابه حيا أو ميتا، ويكون بذلك

---

[1] – أحمد بن عميرة : هو أبو المطرب أحمد بن عبد الله بن الحسين بن عميرة المخزومي أديب وشاعر موؤرخ من أهل المغرب نشأ في بلنسية توفي سنة 1258 م في تونس .

[2] – أبي يعزى : هو أبي يعزى يلنور بن ميمون قيل من قوم هزميرة إيروجان وقيل من بني صبيح من هسكورة توفي سنة 572 هـ أنظر:" التشوف" ص، 213

[3] – ابو العباس بن جعفر السبتي: هو أبو العباس بن احمد بن جعفر الخزرجي ولد بسبتة سنة 524هـ وتوفي سنة 601هـ ودفن بمراكش أنظر التشوف ص 452.

[4]– لؤي علي خليل :"الكرامات في التراث العربي الإسلامي"، (النموذج الأندلسي)، مجلة التراث العربي، مطبعة إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1425 هـ، 2005 م، العدد 97 ، ص ص 167 – 168 .

التصنيف المنقبي مرآة لقدرات الشيخ الصوفي الخارقة التي تعطي الأولوية المطلقة عند جمع المأثور الشفوي الذي يتناقله أتباعه ومريدوه والمحيطون به من العامة[1].

3 -الولي في الكتابة المنقبية

فالولي هو حبيب الله وبذلك تكون المناقب إحدى تجليات المقدس، تنطلق من الواقع الموضوعي،أي من التاريخ لكنها أهدافا خارج التاريخ، حيث تحاول أن ترسم صورة الولي تخرج عن حدود الزمان والمكان.

فالولي ليس إنسانا عاديا، بل كائن يتسم بالقدرة على ولوج عالم اللامنطق، وهذا أمر لا يأتيه إلا الأولياء كما تقول المناقب فشخصية الولي تنطوي على بعد أسطوري تحاول كتب المناقب من خلال ما يحمله عنه المتخيل الجمعي التي تضعه في صدارة أهدافها، وذلك حتى تضفي شيئا من القداسة عليها، وهي الصورة التي ستوظفها فيما بعد عائلته وأتباعه كرأسمال رمزي ذي أهمية قصوى[2].

[1]- صالح علواني : المرجع السابق، ص 367 .

[2]- صالح علواني : المرجع نفسة، ص 368 .

ولكن لم يمثل هذا الغرض خروجا كاملا عن مألوف المعرفة الكلاسيكية،واشتمل كغيره على نقول نثرية وأبيات شعرية وأخبار من السيرة النبوية وتفاسير قرآنية ومسائل فقهية وأمثال متعارفة وحكم وأدعية وتوسلات، فقد تميزت بنيته التنظيمية من حيث الأسلوب بارتكازه على قطبين أساسيين هما: بطل السيرة المنقبية والقيم التي تهدف تلك المروية إلى تأصيلها من خلال استعراض التفاصيل الخارقة لتلك السيرة لقد إنبنت نصوص المناقب على استعراض العقبات التي مر بها أبطالها كالامتحان والاجتباء وظلم حكام الجور، ومستغرقي الذمة وبطانتهم قبل أن تنفلق الكرامات[1]، محولة أولئك الأبطال إلى أقطاب[2] لإلتقاط البركة ومصادر لبثها بين جميع السالكين والمصدقين من القراء والمحبين [3].

[1] – الكرامات : جمع كرامة وهو مايظهر على يد الأولياء من خرق للعادة، فهي ما يكرمه الله عز وجل للأولياء الصالحين . أنظر : من كرامات الأولياء، محمد حسن الشيرازي، ص ص 12–13 .

[2] – الأقطاب : جمع قطب وهي مرتبة من مراتب الاولياء وهو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى وهم الجامعون للأحوال والمقامات بالأصالة والنيابة، أنظر: الأولياء والمجتمع، أطروحة دكتوراء غانية البشير، ص ص 109–110 .

[3]– لطفي عيسى : "مغرب المتصوفة الأنعكاسات السياسية و الحراك الإجتماعي من القرن 10 م إلى القرن 17 م"، مركز النشر الجامعي، تونس، 2005 م، ص 21 .

ثالثا : نشأة وتطور الكتابة المناقبية بالمغرب الإسلامي :

إن حركة التأليف في الكتابة المناقبية بالمغرب الإسلامي، لم تكن متأخرة عن نظيرتها في المشرق، على الرغم من المدة التي استغرقها الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والذي استمر سبعين عاما أو ما ينيف عن ذلك، ولا نبالغ إذا اعتبرنا أن حركة التأليف في تاريخ المغرب الإسلامي قد بدأت بالكتابة المناقبية، دليلنا على ذلك نصيب المؤلفات المناقبية التي ظهرت في دولة الأدارسة بالمغرب 172 هـ/788 م، وتعرضت لمناقب آل البيت ونسب الأدارسة وتأسيس دولتهم، رغم أنها كتبت لتحقيق المشروعية .

ومن أبرزها كتاب " السفرة "[1] لأبي طالب بن أحمد بن عيسى حفيد الإمام إدريس الثاني وكتاب " تاريخ الأدارسة " للفقيه محمد بن عبد الملك بن الودون، وهي مخطوطات لا تزال في حكم المفقود[2].

ضف إلى ذلك جهود الفقهاء الإباضية في تدوين سير وتراجم رجال مذهبهم ومن بينها في القرن 3هـ/9 م كتابات المؤرخ الأباضي ابن سلام اللواتي ت3هـ/9م ومسائل نفوسة الامام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم : 20 هـ/ 823 م وكتاب الجوابات لابن الامام أفلح بن عبد الوهاب، كما صنف فتى المديوني وعبد القاهر بن خلق ت القرن 3هـ/9م كتابه أجوبة علماء فزان، وكلها تدور حول المذهب ورجاله وتاريخه في المغرب، ويغلب عليها الطابع المناقبي التمجيدي والمسحة السجالية الحوارية المغلفة بالأسطورة .

---

[1] – كتاب السفرة : أول كتاب في نسب الأدارسة من عالم إدريسي وعارف بخبايا قومه و قريب العهد بهم وهو ابو طالب بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن محمد بن القاسم بن إدريس التاج بن إدريس بن عبد الله الكامل وهناك من يقول بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أنظر : كتاب المجدي في أنساب الطالبيين ، ص 65 .

[2]– أحمد التوفيق : "تاريخ وأدب المناقب من خلال مناقب ابي يعزى "، الملتقى الدراسي، الرباط 8–9 افريل 1988 منشورات الجامعة المغربية للبحث التاريخي، مطبعة عكاظ 1989، ص 2.

ويظهر كذلك في القرن 3 هـ /9 م كتابات الفقهاء المالكية الذين ألفوا في الحصون والأربطة[1] ويبرز في هذا المضمار كتاب " أحمية الحصون " ليحي بن عمرة ت 289 هـ/ 901 م ، وكتاب " الأحمية وما يجب على أهل الحصون[2] أن يعلموا به " لأبي الفضل بن يوسف بن مسرور ت 210 هـ / 825 م، ولا شك أن هذه الكتابات تناولت مناقب أهل الربط وفضائلهم وينبع اهتمام المالكية بهذا الجانب من ضرورة الجهاد الذي كانوا يحرسون عليه في البحر المتوسط [3].

أما في القرن 4 هـ / 10 م، فإن ظروف الصراع المحموم بين الشيعة الإسماعيلية والمالكية جعل السباق على أشده بين فقهاء المذهبين تجلى في تركيز فقهاء المذهب الشيعي الإسماعيلي على الكتابة في سير الفواطم وقوادهم ورجال دولتهم، واهتمام المالكية بالكتابة في سير أعلام مذهبهم،فكتب أبو العرب محمد ت 333 هـ/ 944 م كتابه "طبقات علماء افريقية وتونس " وأنجز المالكي أبو عبد الله محمد ت 483 هـ / 1090 م كتابه " رياض النفوس في طبقات علماء افريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم".

معتمدا في ذلك على المخطوطات التي ألفت قبلهم وهي ضائعة خصوصا اليوم خاصة كتابه " طبقات العلماء " لمحمد بن سحنون ت 256 هـ / 869 م .

---

[1]– الأربطة أو الرباط: عرفت دائرة المعارف الإسلامية الرباط بأنه زاوية إسلامية محصنة والرباط في الأصل هو المكان الذي يجتمع فية الفرسان متأهبين للقيام بحملة من الحملات، كما أطلقت هذه الكلمة على منشأة دينية وحربية في آن واحد وإختص بها المسلمون دون غيرهم من الأمم أنظر ليفي بروفنسال : دائرة المعارف الاسلامية مادة رباط، ترجمة الشنتناوي، ص19 .

[2]– الحصون أو الحصن : هو أكبر عمائر الاستحكامات الحربية، وهو كل بناء يحيط بمساحة من الأرض ليحميها ويحصنها، ضد أي اعتداء من داخل البلاد أو من خارجها، ومن ثم فإن أسوار المدن كانت تعرف في العصور الوسطى باسم الحصون، مثل : أسوار بغداد والقيروان والمدينة المنورة ودمشق.

[3]– إسماعيل محمود : "الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي "، منشورات الزمن ومطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2001م، ص ص 25– 26 .

ونشير بالذكر إلى أن أصحاب كتب الطبقات كانوا فقهاء ومحدثين، تأثروا في كتاباتهم التاريخية والتراجمية والطبقات بمنهج الحديث والفقه، فاستخدموا الأسانيد وإلتزموا بالنص ولم يعولوا على القياس إلا نادرا، واعتمدوا في مرجعيتهم على رواية المحافظين من أهل الحديث وعلى الراوية الشفوية المختزنة في الذاكرة الشعبية، لذا جاءت نصوصهم تحمل خصائص السرد القصصي المغلفة بالمآثر والمناقب فنبذوا فيها كل ما لا يتلاءم مع العقيدة[1] ،

أي وضع حد لتضخيم الأسطورة على حد قول محمد مفتاح، وبذلك أصبحت كتب الطبقات المصدر الأساس لكرامات وأخبار الصوفية، ومصدر الحكام المغاربة الذين أخذوا ينسجون على ضوءها روايات بمواضيع جديدة [2].

وقد وصلت الرواية الشفوية باللغة العربية والبربرية عن رجال التصوف ذروتها في القرن 6 هـ / 12 م، وأصبحت مواضيعها ثقافة شعبية فرضت وجودها في إطار ما يمكن أن نسميه بالثقافة العلمية، ولا غرابة أن نعثر في ثنايا كتب الطبقات والتراجم المغربية على حكايات كانت النساء مصادرها الروائية، بل أن اللغة البربرية فرضت وجودها على لسان الصوفية والصلحاء المترجم لهم، ويظهر ذلك بشكل جليا في كتاب التشوف إلى رجال التصوف للتادلي 617 هـ/1220 م[3]، والمقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف للباديسي [4].

---

[1]– إسماعيل محمود : المرجع السابق ، ص 27 .

[2]– محمد مفتاح :"التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس و المغرب أثناء القرن 8هـ / 14 م القسم الاول"، أطروحة دكتوراهدولة جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الباط، 1980 – 1981، ص 75 .

[3]– أبو يعقوب يوسف بن يحي ابن الزيات التادلي : " التشوف إلى رجال التصوف أخبار أبي العباس السبتي "، تحقيق أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، مطبعة النجاح الجديدة،1997، ص ص 136–388 .

[4]– أبو محمد عبد الحق ابن إسماعيل الباديسي :"المقصد الشريف و المنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف "، تح سعيد عراب، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م /1414هـ، ص 127 .

إن تراجم للأولياء التي يفصح عنها الخطاب المنقبي تعد مرجعيات أساسية للتاريخ الإجتماعي ولما لا التاريخ السوسيولوجي الانثروبولوجي للاولياء في تفاعلهم مع محيطهم الجغرافي،فالتراجم على إختلاف شكلها وصيغتها، وفي توجهاتها تظل ذات حضور متميز ومهم ضمن مجموع التراجم [1]، فأخذ المهتمون هذه الحكايات من كتب الطبقات والتراجم وطوروها بأدات اللغة العربية، التي بلغت أوج انتشارها في المغرب الإسلامي خلال القرن 6 هـ / 12م، وأضافوا عليها تقاليد الثقافة الإسلامية ووضعوها في كتب خاصة إتخذت لشكلها وجنسها هوية .

عرفت بالمخطوطات المناقبية أو كتب المناقب، والتي كرست هي الأخرى مبادئ الاعتماد على حكايات النساء واستعمال اللغة البربرية والألفاظ الدارجة، ويأتي ظهورها كجنس مستقل عن الأنواع الأدبية الأخرى في سياق موجة ثقافية وسياسية واجتماعية سادت المغرب تمثلت في :

أولا : الانتشار الواسع لحركة التصوف خصوصا بالمدن وافتكاك الصوفية الإعتراف الرسمي من دوائر السلطة والفقهاء الذين كانوا يتابعون باهتمام قضية المتصوفة المنشغلين بكسب الاتباع .

ومن هنا يتبين أن التصوف في الإسلام كعلم ديني يختص بجانب الأخلاق والسلوك وهو روح الإسلام [2].

[1] – عبد الأحد السبتي : " قضايا في دراسة التاريخيات، بعض القضايا المنهجية لعلوم التاريخ "، مجلة أمل، ع 15، ندوة المجلة المغربية للبحث التاريخي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988م، ص ص 18–19 .

[2] – أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني : " مدخل الى التصوف الاسلامي "، دار الثقافة للنشر والتوزيع، كلية الآداب، جامعة القاهرة،ط3، سنة 1979م، ص 16 .

ثانيا : الحرص الشخصي للسالكين من فقهاء المدن لكتابة مناقب الأولياء، وينبع من رغبتهم في الحرص على إعادة إنتاج نموذج ولائي أسمى، يكون مثلا يحتذي به لدى المريدين الذين يكونون في أمس الحاجة إلى معرفة مناقب شيخهم وفضائله وسيرته وإنتاجه المعرفي[1] .

لذا عرفت حركة التأليف في مناقب الأولياء نموا متسارعا بعد سقوط دولة الموحدين نتيجة التحول السياسي والمذهبي والاجتماعي، الذي شهده المغرب الإسلامي وعجز القوة الصاعدة للحفصيين والزيانيين والمرينيين من اقرار الأمن أمام نشاط الأعراب واللصوص والقراصنة والكوارث الطبيعية، فساد الخوف في المجتمع المغربي الذي أخذ يتطلع إلى الخارق المتمثل في الصوفي المنتج للكرامة ليخلصهم، فالخارق ميثاق بين الصوفي وأتباعه ولحمة تضامنهم[2]، ومنه يستمدون مادة روايتهم المناقبية لذا فإن تاريخ المناقب هو تاريخ الخوف .

[1]– الطاهر بونابي : "التصوف في الجزائر خلال القرنيين 12 و 13 ميلادي "، ط1 دار الهدي للطباعة والنشر، عين مليلة الجزائر، 2004، ص 195

[2]– محمد مفتاح المرجع السابق، ص 224 .

رابعا : الأهمية الوظيفية لكتب المناقب

يقر كل باحث متعامل مع المخطوطات المناقبية، أنها ليست مجرد مستودع يخزن الظاهرة الصوفية ويحفظ تاريخها، أو أنها مقعدة بحكم الزمان والمكان التي ألفت فيه، بل هي " كيان فاعل متفاعل كغيره من الإبداعات النصية الأخرى "[1] على أكثر من صعيد، فقد ألفت وفق أهداف دقيقة توخي أصحابها بلوغها ، شحنوها بطاقة روحية، وما تركيزهم على شخصية الولي ومشاهداته وخوارقه وكراماته وقدراته في تجسيد الحلول للمشاكل التي تعترض المجتمع، والتفوق على القوى الأخرى السلطة والفقهاء واللصوص والأعراب، هدفه من خلاله تحقيق عامل " الإجماع الشعبي للولي " وهي غاية كان ينشدها الأولياء على اختلاف الأزمنة والثقافات[2].

كما أن الجوانب التي تحلى بما الولي تكرر ذكرها وسارت نموذجا سلوكيا يقتدي به المريدون[3] والأتباع، قصدوا بها تكوين الانسان الكامل أخلاقيا[4]، وكذلك تظهر أهدافها عميقة في إحاطة مؤسسة الزاوية بمالها قدسية لضمان إستمراريتها، ودفع الشكوك عن شيوخها وتبرير مواقفهم وترسيخ إعتقاد الأتباع، وضمان ارتباطهم الدائم بالزاوية مما يسمح لورثة الولي من المحافظة على هيبتها ورأسمالها الكريسماتي، ويعد مخطوط المنهاج الواضح في تحقيق كرامات الشيخ محمد الصالح الذي ألفه حفيده أحمد ابن ابراهيم بن أحمد بن أبي محمد صالح في القرن

---

[1]– محمد القبلي :"بعض مضمرات التشوف ، ضمن ، تاريخ و أدب المناقب"، منشورات عكاظ، الرباط، 1989م، ص 63.

[2] - محمد مفتاح المرجع السابق، ص 210 .

[3] – المريدون : جمع مُريد وجمعها المُريدُون هو المتعلِّم على شيخ طريقة وفق منهاج، والمُريد رتبة من رتب الصّوفيَّة ، وللمريد درجات وعليه أن يقرأ أورادا في اليوم والليلة يكلفه بها شيخه ليسير على طريقته في التصوف وذلك ضمن تربيته، أنظر معجم المعاني الجامع، عربي عربي .

[4]– محمد مفتاح المرجع السابق، ص 210 .

8 هـ/ 14م، خير مثال لما طرحناه أنفا فقد تتبع فيه كرامات جده أبي محمد صالح ودوره على مدار القرن السادس والسابع والثامن الهجري[1] ، 12-13-14 م.

وقد أصبحت هذه الظاهرة مطروحة بشكل ملفت للانتباه في المخطوطات المناقبية التي ألفت بعد القرن 7 هـ/13م، بسبب المفارقة الكامنة في ذات الولي الذي أخذت قناعته الصوفية في التأكل، متجها في ذات الوقت إلى الاهتمام بالدنيا وزينتها .

وإلى جانب ذلك تحث في خطابها على ضرورة الاستمرار في تعظيم أضرحة وقبور الأولياء، لما تشكله من أهمية في الحفاظ على فكرة الاعتقاد في الولي بعد وفاته، ونيل بركته ولأجل ذلك وضع بعضهم آداب معينة يلتزم بها الزائر، و صار هذا الفن المنبثق عن المخطوطات المناقبية مستقلا في مخطوطات خاصة عرفت بفضل أدب الزيارة.

ولا غرابة أن تعكس هذه المصنفات وظيفة سيكولوجية بتفريغها للمجتمع من مشاعر الانتقام والحقد، تجاه القوة التي تشكل مصدر الألم والمعاناة، وهي السلطة والأعراب واللصوص وتبني الولي لهذه المشاعر التي يصبح معبأ بها، وتدفعه إلى الرد على عنف هؤلاء بعتق مماثل وهو في حد ذاته انتقام للمجتمع المتضرر بواسطة أداة الكرامة[2]، لذا جاءت أغلب الكرامات انتقامية[3]

وإذا كانت قد وفقت في القرون الأولى إبتداءا من القرن الثالث إلى نهاية القرن السابع الهجري في رسم سمات الشخصية الصوفية المغربية، لتكون مثالا يحتذي به، فإنها تتحمل بعد ذلك خصوصا في القرنيين 8 - 9 الهجريين / 14 - 15 الميلاديين نصيبا في انحدار الذهنية المغربية نحو الخرافة وانحطاط الفكر وترهل الثقافة .

---

[1]- أبو العباس أحمد بن إبراهيم الماجري : "المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد الصالح "، تحقيق محمد الرايس، مخطوط الخزانة العامة الرباط، د ط، د م ن، د ت، ج372،ورقة 12 ومابعدها .

[2]- سلامة العامري :"الولاية والمجتمع "، منشورات كلية الآداب جامعة منوبة، تونس، 2001م، ص 394 .

[3]- إبن مرزوق الخطيب :"المجموع "، الخزانة العامة، الرباط ونسخة مصورة رقم 20، ورقة 3، 8، 24 .

فقد ركزت على تحقيق، وظيفة الإجماع الشعبي حول الولي وهي ظاهرة لا تعكس التناغم بين المضامين الزهدية، وظاهرة التدين الشعبي، وذلك أن اقتصار الطلبة والمريدين والأتباع على قراءتها ومطالعتها، قد أضعف ارتباطهم بمصادر التصوف الإسلامي النظيف وأعني القرءان والسنة وأخلاق السلف الصالح والمصنفات الصوفية الذائعة الصيت، كالأحياء[1] وقوت القلوب[2] .....وغيرها .

ولما اتجه هذا الخطاب المناقبي إلى تأصيل فكرة الاعتقاد المطلق في الأولياء، والترويج للكرامة والخارق[3] بغرض إيمان الأتباع والمعتقدين، ومحاولة إقناع الرافضين والمنتقدين سقط فكر الإنسان المغربي في شراك الأدب المناقبي، وسلم بخطابه وصار يخشاه بل ويستأنس به في ظل عدم قدرته على الاستجابة للتحديات الجديدة، التي كان الإنسان الأوربي في الضفة الأخرى يراهن على تحقيقها في إطار نهضته الأوربية الحديثة [4].

ورغم أن نخبة من الفقهاء والمفكرين في الغرب الإسلامي بذلت من خلال مؤلفاتها جهدا في مقاومة هذا النوع من البدع، وأخص بالذكر محاولات أبي عبد الله محمد بن الحاج العبدري ت 737 هـ/ 1336 م في كتابه " المدخل في تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها " وكتاب " روضة التعريف بالحب الشريف " لأبن الخطيب ت 776 هـ/ 1374 م .

---

[1] – وهو كتاب الأبي حامد محمد بن محمد الغزالي: "إحياء علوم الدين "، تقديم ومراجعة، صدقي محمد جميل العطار،ط 1، دار الفكر بيروت، 2002 م .

[2] – وهو كتاب للمكي ابو طالب : "قوت القلوب في معالجة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد "، تح : محمود إبراهيم محمد الرضواني، ج1،ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، 2001م .

[3] – الخارق :وهو الامر الذي يخرق بسبب ظهوره العادة،والخارق للطبيعة أو ما ينسب إلى المتصوفة من أعمال لايقبل به ا العقل المثقف، أنظر ابن منظور :" لسان العرب"، مادة خرق، حرف القاف، فصل الخاء، ج10، ص–ص87–90 .

[4]– سلامة العامري :المرجع السابق ،ص 394 .

وكتاب "الموافقات" للشاطبي ت 790 هـ / 1388 م، و " وشفاء السائل التهذيب المسائل " لأبن خلدون ت 808 هـ / 1405 م، وكتاب " هداية من تولى غير الرب المولى "لأبي حفص عمر بن موسى بن محمد الركراكي ت 810 هـ/ 1407 م، ووصايا ابن القنفذ القسنطيني ت 810 هـ / 1407 م الإصلاحية التي ختم بها كتابه " أنس الفقير وعز الحقير "[1] غير أن هذه الأعمال أصيبت بالانكسار ، فقد اكتسحتهم لهجة التدين الشعبي المشدود إلى الأسفل بجاذبية أجاد الأولياء وأصحاب المخطوطات المناقبية حياكتها والتأثير بواسطتها على عقول المغاربة وأفئدتهم .

[1]– أبو العباس أحمد الخطيب ابن قنفذ القسنطيني : "أنس الفقير وعز الحقير "، نشر وتصحيح محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مكتبة الآداب، مطبعة أكدال،الرباط 1965م، ص 109 وما بعدها .

خامسا : نماذج من تراث كتب المناقب لبلاد المغرب الإسلامي

إهتم المغاربة بالتأليف في مناقب أعلامهم من العلماء، والأولياء والسلاطين، فمن بين مؤلفاتهم نجد:

1- كتاب" عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية" لأبي العباس أحمد الغبريني (644- 714هـ)، وهو سجل حافل بتراجم عشرات العلماء، والمؤرخين، والأدباء والشعراء من مشاهير أعلام الجزائر، وتونس والمغرب والأندلس ، ويقول مؤلفه: "...واني رأيت أن أذكر في هذا التقييد من عرف من العلماء ببجاية في هذه المائة السابعة .....أذكر منهم من اشتهر ذكره، ونبل قدره، وطهرت جلالته، وعرفت مرتبته في العلم، ومكانته "[1]، كما ذكر ثلاثة علماء عاشوا في القرن السادس للتبرك بأسمائهم وانتشار ذكرهم وهم: الغوث أبو مدين شعيب (ت: 594هـ/1198م)، والشيخ أبو علي المسيلي والفقيه أبو محمد عبد الحق الاشبيلي (ت: 659 / 600 هـ) .

2- كتاب " أنس الفقير وعز الحقير" لابن قنفذ القسنطينية المتوفى[2] (810هـ1407 1408م)، عبارة عن رحلة قام بها في زيارة أولياء وقته، والوقوف على أضرحة الصالحين السابقين لزمانه، وتكلم عن أشهر أولياء المغرب .

3- مخطوط" المفاتيح القدسية في المناقب السنوسية " [3]، لأحمد بابا التنبكتي وهو مختصر للمخطوط السابق.

---

[1]- أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني :"عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية "،تح : رابح بونار، ط2، منشورات دار الأفاق، بيروت، 1979م، ص 20 .

[2]- ابن قنفذ القسنطيني : المصدر السابق، ص 1 .

[3]_أحمد بابا التنبكتي : المفاتيح القدسية في المناقب السنوسية (مخطوط) بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، موجود بمدونة برج بن عزوز .

4- مخطوط " النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب "، لابن صعد التلمساني (ت: 901هـ/1495م)، من أبرز المراجع التي صنفت في تراجم أعلام الرجال، ترجم فيه لعلماء وفقهاء ومتصوفة العالم العربي، والإسلامي يضم إسلامهم، ويفسر مآثرهم [1]، وله كتاب آخر بعنوان "روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين "، والأربعة المتأخرين هم: محمد بن عمر الهواري (751-843هـ/1351-1439م)، الحسن أبركان (ت: 857 / 1453م)، إبراهيم بن علي التازي (ت: 866 هـ/1462م)، الشيخ أحمد الغماري (ت: 1470 / 874)[2].

5- كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم (ت: 1020هـ) تضمن (182) بين عالم وولي، عاشوا بتلمسان، ويقول عن قصده من هذا التأليف: " جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات، وجمع من كان بها وحوزها، وعمالتها " [3].

6- كتب أحمد المقري التلمساني: (983-1041هـ/1575-1635م) تتمثل في:

- كتاب " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب "وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب"، وهو موسوعة تاريخية وجغرافية، من قسمين وهما :

- **القسم الأول** : عن تاريخ الأندلس ومعالمها الجغرافية، وأخبار العرب فيها منذ الفتح الإسلامي.

---

[1]- محمد بن أحمد بن أبي الفضل إبن صعد التلمساني : "النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب "، تح، تقديم محمد أحمد الدياجي، ط1، دار صادر بيروت، سنة 2011، ص 2.

[2]- إبن صعد التلمساني :"روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين "، تع ، تح : يحي بوعزيز، المكتبة الوطنية الجزائرية، ط1 2005م، ص 6 .

[3]- أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن مريم التلمساني : " البستان في ذكرى الأولياء بتلمسان "،وقف على طبعه و إعتنىبمراجعة أصله : محمد إبن أبي شنب، ط1، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ - 1908 م ، ص 5 .

- **أما القسم الثاني** : حول أخبار عالم الأندلس الوزير الأديب لسان الدين بن الخطيب ، كتاب " أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"، ألف تلبية لطلب سكان تلمسان الذين أرادوا جمع مآثر قاضي المغرب القاضي عياض [1].

7- كتاب" روض الأس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيه من علماء مراكش وف أس" لمؤرخ المملكة المغربية علي الجزنائي، تضمن الباب الأول ذكر من أسس فـلس من الأدارسة وما جاء من الثناء على سكانها من العلماء المرضيين[2].

[1]- أيوب بن حود : المرجع السابق، ص 25 .

[2]- علي الجزنائي : " جزي زهرة الأس في بناء مدينة فـأس "، تح : عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، 1411هـ - 1990م ، ص 3 .

خاتمة جزئية :

- كتب المناقب هي كتب تسلط الضوء على مناحي الحياة الروحية والاجتماعية والعلمية في المغرب الإسلامي في تلك الحقبة .
- على مستوى الأحداث السياسية تضم هذه الكتب إشارات تاريخية ذات قيمة كبيرة ، من معلومات جديدة عن علاقات الدول في المرحلة الوسيطية، والصراعات القائمة والوقائع، لما كانت عليه الأحوال في المغرب الإسلامي .
- على المستوى الديني والثقافي تقدم هذه الكتب لوحات رائعة عن الأنشطة الدينية والثقافية لفقهاء تلمسان وفلس، والقيروان، ومراكش ، وغيرها من الحواضر الإسلامية المغربية، كما تطلعنا على انتشار الفكر الصوفي وتعدد رجالاته، ومختلف الأدوار التي ارتبطت بهم داخل مجتمعهم، وعلاقتهم بالسلطة المركزية، مجسدة في السلاطين، أو بأعوانها الولاة، وبعض تقاليد وعادات المغرب من زيارة الأضرحة والتبرك بالصالحين .
- على المستوى الاجتماعي فكتب المناقب تظهر قيمتها على أنها وثيقة حية ترصد لنا من الداخل ما كان يعتمد داخل مجتمعات الغرب الإسلامي، من صراعات و محاضرات، وما كان يسوده من قيم دينية وأخلاقية، وما تعرضت له من محن وجوائح، وما كان سائدا على مستوى أنماط الأطعمة و اللباس، وهي معلومات قلما نجدها مجتمعة في الكتابات التاريخية الأخرى، وتبعا لذلك يقدم هذا النوع من الكتب باقة من المعلومات الطريفة حول الحياة اليومية للناس، ببلاد المغرب الإسلامي.
- كما تقدم هذه التأليف معطيات ثمينة حول الجغرافيا التاريخية والاقتصادية لبلاد المغرب عامة، بما تضمه من منشأة عمرانية و من أبواب وأزقة ومساجد ..... تفيد في رسم الخريطة الجمالية للمغرب الإسلامي، كما تقدم لمحات عن الحياة الاقتصادية، من حرف تقليدية، وتجارة وصناعة وزراعة، وما أصابها من تدهور

- تحمل كتب المناقب في طياتها شهادة عن تدهور الأوضاع الأمنية بالمغرب وانعكاس ذلك عن الحياة العامة للسكان،وخاصة الكتابات المنقبية المتأخرة

الفصل الثاني :عوامل ظهور الولاية عند المرأة في بلاد المغرب الإسلامي

- **أولا : تعريف الولي**

1 _ تعريفه لغة

2 _ تعريفه اصطلاحا

- **ثانيا : تأصيل ولاية المرأة من القرآن والسنة**

1_ من القرآن

2 _ من السنة

- **ثالثا :مكانة الولية الصالحة في المجتمع المغربي بين مصادر التاريخ والذاكرة الشعبية**

1_ وراثة الكرامة عبر المعجزة **2_** اقتران مصطلح الولي بالرجال

3_ الجسد و الطهارة **4_** الولية في الذاكرة الشعبية

- **رابعا : مؤسسات التربية الروحية**

1 _ المساجد **2 –** الكتاتيب

3 _ الزوايا **4 _** الرابطة

- **خامسا : البيئة الصوفية**

1 _ الأسرة **2 _** القبيلة والمجتمع

- **سادسا :أهم نماذج الوليات الصالحات في المغرب الإسلامي**

أولا : تعريف الولي

1 _ تعريفه لغة

جاء في كتاب المقصد الشريف الولي في اللغة هو: من تولى الله أمرة في قوله تعالى الأعراف "**إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**"[1]الآية 196.

وقيل الولي فعّيل بمعنى فاعل، وهو من تولى عبادة الله وطاعته على التوالي، من غير أن يتخلل طاعته معصية [2].

أما في الأنيس المطرب : الولي في الأصل من الولاء والتوالي، ويطلق على القريب بالنسب، وبالمكانة والصداقة،وعلى النصير وعلى المتولي للأمر والحكم، وغير ذلك، ويطلق على الله عز وجل كما يطلق على العباد .

2 _ تعريفه اصطلاحا

وقيل أن الولي خاص وعام، فالعام يطلق على كل المؤمنين لأنهم أمنوا به، وكان الله هو وليهم فأيدهم وأمدهم بنصره [3].

أما الولي الخاص فهو الداخل في الوصف القرآني الذي أشار إليه الله تعالى بقوله :
" **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**"[4] **يونس الآية 62** .

---

[1] – سورة الأعراف الآية 196.

[2]– الباديسي : المصدر السابق ، ص 18

[3]– التليدي عبد الله بن عبد القادر :" المطرب بمشاهير أولياء المغرب "، ط4، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ص20.

[4]– سورة يونس الأية62 .

فأولياء الله هم المتقون، وهم على مراتب متفاوتة ودرجات حسب تحقيقهم لدرجات الإستقامة[1].

وفي كتاب الكشاف للزمخشري : أوليا الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة .

وفي كتاب المحلى: الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته بحسب ما يمكن، المواظب على الطاعات، المتجنب عن المعاصي، المعروفة عن الانتهاك في الذات والشهوات، والعامة يطلقون على الأولياء أهل الله والصالحين والسادات، وهي إطلاقات صحيحة صادقة[2].

أما الولي عند ابن قنفذ القسنطيني : فهو قوله أولياء الله تعالى الذين إذا رآهم المؤمن عظم ربه وذكر ذنبه، ويجب أن تلتمس بركاتهم ودعواتهم، والأصل في ذلك الإقتداء بقول النبيﷺ، وشأن أولياء الله أن يمنحهم الله تعالى علوما إلهامية، يكشف بها عما في القلوب، حتى تكون حواسهم من سمع وشم وبصر مخالفة لحواس غيرهم[3].

ولذلك منهم من يرى الملائكة، ومنهم من يرى الجن، ومنهم من يرى البلاد النائية ومنهم من يرى اللوح المحفوظ .

[1]– الباديسي : المصدر السابق، ص 21.

[2]–التليدي : المصدر السابق، ص 21.

[3] – إبن قنفذ : المصدر السابق، ص 2

وقد أشار ابن قنفذ إلى أن الولي ثلاثة أصناف من حين ظهورهم :

1_ منهم من يعلم بولايته ويعلم غيره بها .

2_ ومنهم من لا يعلم بنفسه ولايعلم الناس به .

3_ ومنهم من يعلم به الناس ولا يعلم بنفسه [1].

فالولي في العموم هو القريب من الله تعالى، بالطاعة والورع والتقوى وخصه الله بالمحبة والرعاية أيده بالكرامة .

وقال القشيري علامة الولي ثلاثة أشياء : شغله بالله وفراره إلى الله وهمه بالله [2] .

[1]– إبن قنفذ : المصدر السابق،ص 3

[2]– أبو القاسم عبد الكريم إبن هوزان القشيري النيسابوري : " الرسالة القشيرية في علم التصوف "، تح وإعداد : معروف مصطفى زريق، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، 1421هـ/ 2001م، ص 298 .

ثانيا : تأصيل ولاية المرأة من القرآن و الحديث

1_ من القرآن :

إن قداسة النساء ظلت من المواضيع المنسية، أو على الأصح المغيبة، في تاريخ الولاية الصوفية الذي بقي كباقي مواضيع كتابات التاريخ حكرا على الرجال، فالمناقب ترصد لنا قداسة يهيمن عليها الأولياء والصلحاء الذكور، أما النساء فإنهن بقين على الهامش، رغم أن ورع النساء وحياتهن الدينية كانت بنفس الغني والعمق، بل أن خصوصية المرأة المرتبطة بطبيعة تكوينها العاطفي، تجعل من تجربتها الصوفية أكثر عمقا وحساسية إلى جانب الرجل في هذا الميدان، معتبرة نفسها أنها في الحقل الديني للمرأة مثل الرجل الحق في القرب من الله والتقوى.

ويأتي ذكر مصطلح الولي في القرآن ميئتين وسبع وعشرين مرة، بمعاني مختلفة ومتعددة وتتغير دلالة مصطلح "الولي" أو "الأولياء" حسب السياق الذي ورد فيه اللفظ [1].

إن النص الديني المتمثل في القرآن، واضح في سورة الأحزاب قوله تعالى : "**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**"[2]الأحزاب الأية 35 .

[1]– البشير غانية: " الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479–635هـ/1086–1238م)، أطروحة دكتوراه، إشراف الأستاذ: محمد الأمين بلغيث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016/2015، ص 95 .

[2] – سورة الأحزاب الأية35 .

وفي سورة أخرى قوله تعالى :"**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** "[1]النحل الآية 97.

وأكدت أيضا الأدبيات الصوفية الكلاسيكية على صلاح المرأة كما ورد لدى الشيخ الحريفيش في كتابه " الروض الفائق "، حينما يقول معلقا على آية سورة الأحزاب "فقرن الله سبحانه ذكر النساء الصالحات بالرجال الصالحين، وللنساء أحوال وزهد وخير وصلاح كما في الرجال، وفي النساء من لهن الأوراد والكشف وغير ذلك من الخصوصيات التي خصهن الله تعالى بها "[2]، ولم يدخر ابن عربي الشيخ الأكبر، جهدا في تبيان قيمة المرأة الروحية ومكانتها في المقامات المنوفية العليا، حيث يذوب الفرق الجنسي حتى تكاد كلمة رجل لا ترتبط بالذكورية، فهي كلمة توظف لكلا الجنسين في منظومة التصوف لدى ابن عربي[3].

2 _ من الحديث

ونجد في متون سير الأولياء أن الفرق بين الرجل والمرأة ينمحي ويذوب، ففريد الدين العطار، صاحب أحد أهم كتب مناقب الأولياء: "تذكرة الأولياء"، في باب حديثه عن رابعة العدويّة يذكرها في باب الرجال ويبرر موقفه هذا بكون سيد الأنبياء قال "إن الله لا ينظر إلى صوركم"[4] وهو الحديث الذي ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة في صيغتين: " إن الله لا ينظر إلى

---

[1] – سورة النحل الأية97 .

[2]– شعيب الحريفيش: " الروض الفائق في المواعظ والرقائق "، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، 1949، ص–ص 136–137 .

[3] – رحال بوبريك : " بركة النساء، الدين بصيغة المؤنث "، مطبعة إفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، 2010، ص 17

[4]– فريد الدين العطار النيسابوري: " تذكرة الأولياء "، ترجمة وتقديم وتعليق : منال اليمني عبد العزيز مترجم عن اللغة الفارسية الأصل الفارسى طبع عام 1905، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2006م، ص 259 .

صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم"، وفي رواية أخرى " إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأشار بأصابعه إلى صدره "[1].

ويواصل العطار " أن الأمر ليس بالصورة إنما بالنية، كما قال عليه السلام: يحشر الناس على نياتهم" ، فلو جاز الإلمام بثلثي الدين من عائشة الصديقة (رضي الله عنها) لجازت الاستفادة الدينية من أمة من إمائها، وطالما كانت المرأة رجلا في طريق الله، فلا يمكن أن تسمى امرأة.

[1]– مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، " صحيح مسلم "، دار إحياء الكتب العربية، الجزء الرابع، كتاب (البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودسه وعرضه وماله) ص. 1987.

ثالثا : مكانة الولية الصالحة في المجتمع المغربي بين مصادر التاريخ و الذاكرة الشعبية

1_ وراثة الكرامة عبر المعجزة :

تكتسي كتب المناقب أهميتها من كونها تسرد لنا سير الأولياء، قصد تأسيس وتأكيد الولاية، عبر سرد روايات خارقة للعادة، تعرف بالكرامة[1]، فإذا كانت المعجزات تختص بالأنبياء، فالكرامة من نصيب الأولياء، فكما يقول إبن الزيات : "خوارق العادات تظهر على أيدي أصحاب الكرامات "، وأعلم أن كل كرامة تظهر على يد كل ولي، فهي بعينها معجزة النبي ﷺ ، فالكرامة في الصوفية هي مقابل المعجزة النبوية، فبإنقطاع النبوة، إنقطعت المعجزة ليفتح الباب للكرامة، وبما أن الأولياء هم ورثة الأنبياء، حسب المنظور الصوفي[2]، فإن الكرامة هي إمتداد للمعجزة النبوية .

وهذا التمثيل للنموذج النبوي في النهج والنمط والإستمرارية، يقلص كذلك من حظوظ النساء في دخولهم في حقل الولاية بسهولة، وهنا الولاية بمعانيها الشاملة والراسخة في منظور المجتمع المغاربي، في العصر الوسيط[3]، لأن النبوة ظلت حكرا على الرجال من دون النساء، وما مكانة المرأة في المخيلة الشعبية إلا دليل إضافي على صعوبة قبول النساء في ميدان الصلاح [4].

[1]– رحال بوبريك : المرجع السابق، ص–ص 18–19 .

[2]– إبن الزيات : المصدر السابق، ص–ص 54–55 .

[3]– فريد الدين العطار : المصدر السابق، ص 20.

[4]– رحال بوبريك : المرجع السابق، ص 36 .

2_ إقتران مصطلح الولي بالرجال :

وفي هذا المجال لم يكن الأمر بالهين أيضا بالنسبة للمرأة، فإذا بحثنا عن مفهوم أصل الولاية خاصة في التصوف، فإننا نجده ذات صلة بعالم الذكور، فهو مشتق من لفظ ولي[1].

وكان هذا المفهوم في فترة ما قبل الإسلام يعني الحامي والمحمي، فالولي هو الشخص الذي توفر له الحماية، ومازال هذا المدلول يستعمل، ولي أمر قاصر أو إمرأة، وقد إنتقل مفهوم الولي إلى الحقل السياسي مع تأسيس الدول الإسلامية، ليطلق على الحاكم أو الولي منطقة ما، مما جعله يكتسي طابع الرجولة من دون النساء[2]، وأصبحت الولاية جهة إدارية تمارس عليها سلطة الولي، وهذه الدلالات المتعددة التي إتخذها المفهوم ظلت مرتبطة بالرجل وسلطته[3]، لما أصبحت كلمة والي تطلق على وظيفة سياسية وفي كلتا الحالتين، كانت النساء مقصيات من حمل لقب ولي .

وما يؤكد هذا الطرح، ما هو في المصنفات المناقبية، فإن نسبة النساء المؤرخ لهن قليلة جذا، فحين نبحث عن أثر النساء في كتب تراجم الأولياء في المغرب مثلا، لا نكاد نعثر إلا على عدد قليل منهن، ففي كتاب " التشوف "الذي يعد أهم نص مناقبي لتراجم الأولياء في العصر الوسيط بالمغرب، لا يرصد لنا إلا حالات محصورة في أقل من ثمانية نساء، من بين أزيد من 280 ترجمة، بل إن العنوان خير دليل على نظرة المؤلف، والملاحظة نفسها على كتاب إبن قنفذ "أنس الفقير" الذي ألف في القرن الرابع عشر، فهو بدوره لا يحتوي إلا على ذكر ثلاث نساء بشكل مباشر[4] .

---

[1]– شعيب الحريفيش : المرجع السابق، ص 40 .

[2]– مراد جدي : "التدين الصوفي في طبعته النسوية ورهان النوع الإجتماعي" لالة ميمونة رمز الصلاح النسوي، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤمنون بلاحدود، للدراسات والأبحاث، الرباط، أكدال، المملكة المغربية، 2016، ص 4 .

[3]– مراد جدي : المرجع نفسه، ص–ص 5–6 .

[4]– رحال بوبريك : المرجع السابق، ص–ص 27–28 .

3_ الجسد و الطهارة :

بما أن الطهارة شرط أساسي في العبادة، و ممارسة المعتقدات الدينية، نجد أنفسنا أمام نصوص تجعل المرأة في حالة دونية بسبب عدم طهارتها، فهي دائما ترجح بين حالة الطهر وحالة النجاسة، على عكس الرجل .

وجسد المرأة هو الأكثر خضوعا لمسألة الطهارة، مقارنة بالرجل فتكوينها البيولوجي يجعلها في حالات تدنيس، يدعوها لتطهر كي تصبح جديرة بممارسة طقوسها الدينية [1].

وبسبب الدورة الشهرية تجد المرأة نفسها مجبورة على التوقف على عبادتها وممارساتها الدينية.

والمرأة وهي تجاهد من أجل الوصول إلى درجات ومنازل الولاية يحل بها عائق يحول بينها وبين التقرب إلى الله، فهاهي السيدة عائشة تبكي حين يحل بينها وبين طواف البيت وهي رفقة النبي ﷺ في حجة الوداع، ولم يكن أمام النبي ﷺ، إلا أن يواسيها بقوله بأن ما حل بها هو ما قدر عليها أن تقبله مثل بقية بنات أدم [2].

وكذلك رابعة العدوية حين جاءتها الدورة الشهرية وهي على وشك الطواف بالكعبة، فإمتنعت وقالت إلهي إنني أوريدك أنت، وأنا لست جديرة ببيتك فقالت هذا وعادت .

موقف قوي المغزى عن دور الحيضة في إقصاء المرأة، ويوضح نصن أن هذا العائق الذي أغلق الطريق عليها، فيحيل بينها وبين الرقي في مراتب الولاية، وحرم عليها دخول الكعبة[3]،

---

[1]– رحال بوبريك : المرجع السابق، ص–ص 47–48 .

[2]– محمد ناصر الدين الألباني : " سلسلة الأحاديث الضعيفة الموضوعة وأثارها السيئ على الأمة "، ط 1 دارالنشر، دار المعارف، الرياض،المملكة العربية السعودية، المجلد الأول، 1992م، ص 618 .

[3]– فريد الدين العطار : المصدر السابق، ص–ص 263–264 .

وهذه الحيلولة دونها وبين الله لم تكن لتعيشه المرأة بدون أن يؤثر فيها، ويؤثر على نظرة الأخرين لها.

وعلى الأرجح أن سبب مثل هذا أثر على ذهنية ونظرة المجتمع المغربي، وهذا بدوره أدى إلى نقص حضور المرأة كولية صالحة في النصوص المناقبية، مقارنة بعدد الصالحين من الرجال، وذلك في ظرف تاريخي قل فيه "الصالحون المخلصون "[1] .

4_ الولية في الذاكرة الشعبية :

رغم كل هذه العراقيل فإن النساء إستطعن الحضور في عالم الولاية والقداسة على قلتهن، وإغفال كتب التاريخ لهن، فهن في النصوص المناقبية يحضرن في عدة شخصيات : صوفيات وصالحات ووليات وزاهدات وعابدات ومجذوبات وسالكات وناسكات وعارفات، وكان للمرأة في حقل التدين الصوفي موقع متميز عما هي عليه، لدى أنساق التدين الأخرى[2]، ولن ننسى أن الذاكرة الشعبية خلدت لنا أسماء نساء لم يرد ذكرهن في الكتابات المناقبية، مضيفة عليهن طابع القداسة، وجاعلة من قبورهن مزارات وأضرحة للتبرك كما يقول المؤلف عن منية بنت ميمون الدكالي : " زرتها ورأيتها عجوز قد إسودت من الإجتهاد، ولصق جلدها بعظمها "[3]، وناسخة قصص أسطورية حول قدرتهن الخارقة للمألوف في شفاء الجسد والروح، وإنتشار كرامتهن من خلال تجربة لآلة ميمونة، وعائشة المنوبية، ولآلة سيتي، ولآلة مغنية، المشهورات في الذاكرة الشعبية المغربية، سوف نرى كيفية تفاعل المرأة مع عالم المقدس من جهة، وواقعها الثقافي من جهة أخرى .

---

[1] – إبنالزيات : المصدر السابق، ص 41 .

[2]– قطان رشيد : " المرأة المغربية في أدب المناقب " (التشوف) نموذجا، مجلة أمل – التاريخ – الثقافة – المجتمع، العدد 13-14، السنة الخامسة، 1998، ص–ص 130-131 .

[3] – إبنالزيات : المصدر السابق، ص 316 .

يمكن القول أن التصوف الشعبي سمح لنا ببروز وحضور أنثوي ولو محتشم في ظل الهيمنة الذكورية، لكن هؤلاء مازلت أكثر حضورا في الذاكرة الشعبية، من اللواتي دونت سيرهن في صفحات بعض كتب المناقب، واللواتي طواهن نسيان الذاكرة الشعبية، ولم تبقى إلا صدى أسمائهن، تترد في أمكنة وأزمنة مختلفة، بل إن بعضهن في الكتابات ضاعت أسماؤهن، ووردن تحت إسم مجهوله[1] .

ومع ذلك فقد توصل الباحث رشيد قطان من خلال دراسته لكتاب " التشوف" الذي جاء بعنوان "المرأة المغربية في أدب المناقب"، إلى النساء الصالحات على الرغم من قلة عددهن مقارنة بالرجال الصالحين، فإن التادلي أولى ترجمتهن عناية خاصة،حيث ذكر في كتابه سبع صالحات، إضافة إلى ذكره ألف ولية من نساء حضرن في ليلة السابع والعشرين من رمضان إلى رباط شاكر[2] .

وأربع عشرة إمرأة من سبع وعشرين وليا من "المصامدة يخترقون الهواء "[3] .

ومن أهم صفات التصوف النسائي كما ظهر في كتاب التشوف :

_ النزوع إلى التصوف ظاهرة مشتركة بين النساء من فيئات عمرية وحالات عائلية مختلفة[4].

---

[1]– أسلي ميمون و خثيربوزيان : "المرأة بتلمسان على العهد الزياني 633هـ–962هـ /1235م – 1554م " مذكرة ماستر، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، ص–ص 87–88 .

[2]– مراد جدي : المرجع السابق، ص 7 .

[3]– إبن الزيات : المصدر السابق، ص 387 .

[4]– إبن الزيات : المصدر نفسه، ص 265 .

_ إنتماء نساء التصوف إلى بيئات جغرافية مختلفة موزعة بين البادية والحاضرة.

_ لم يكن إنخراطهن في طريق القوم مجرد تصوف عجائز، بل كانت لهن علوم لا يعرفها إلا السالكون[1]، ومنهن من تنتمي إلى أسرة علم وعمل .

_ إنفتاحهن على مجتمع الذكور، عبر تبادل الزيارات يستوهبون منها الداء [2].

_ تحلية تراجمهن بأوصاف معدودة ضمن مراتب التصوف، تأتي في مقدمتها النسبة إلى الأولياء، فالصالحات[3].

وعلى الرغم من قلة النساء الصالحات مقارنة بالرجال، إلا أن التيار التصوف كان أكثر تقبلا لحضور المرأة داخله، ولكي تظفر المرأة بموقع داخل نسق الولاية والصلاح، عليها أن تعمل على الظهور بمظهر ذكوري، ذلك ما تبنيه تلك الأوصاف الجسدية التي تقدم بها تراجم بعض النساء الوليات .

[1]– إبن الزيات : المصدر نفسه، ص 94 .

[2]– إبن الزيات : المصدر السابق، ص 266 .

[3]– إبن الزيات : المصدر نفسه، ص 386 .

رابعا : مؤسسات التربية الروحية

1 _ المساجد

تعتبر المساجد من أقدم المؤسسات التعليمية في الإسلام، فهي النواة الأولى للتعليم في العالم الإسلامي، ولا سيما أن الله عز وجل شرف من بناها بأن له الثناء العظيم، لقوله تعالى : "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰأُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ"[1] سورة التوبة الآية 18.

وتعتبر الدولتان الموحدية والمرابطية اللتان قامتا،بتشييد العديد من المساجد، ويعود الفضل إلى لولاتها وأمراءها،فكانت متواجد في عديد المناطق، فقام يوسف بن تاشفين 400هـ / 500هـ ببناء مسجد في كل حي بدولته .

وكان الموحدون في صدر حكم عبد المؤمن بن علي يتحرجون في الغلو في الزخرفة، وكان فن البناء يتسم بالمتانة والخلو من التعقيد الزخرفي، وذلك على منهج إبن تومرت في التقشف والزهد، ومن المساجد التي بناها عبد المؤمن بالمغرب الأوسط، الجامع الكبير بندرومة وفاء لقبيلته (كومية)، وبقية بطون زناتة [2].

[1]– سورة التوبة الآية 18 .

[2]– عبد الله علي علام :" الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي " ، ط1، دار المعارف مصر، 1971م، ص 382.

كما أصدر عبد المؤمن بن علي سنة (527 هـ- 558هـ / 1133 م- 1163م)[1]، حيث أمر ببناء المساجد في أرجاء البلاد، فبلغت في عهد الدولة الموحدية حوالي 782 مسجدا، ومن بينها مسجد القرويين الذي أشرفت على بناءه السيدة الصالحة الزاهدة فاطمة الفهرية، والمكناة بأم البنيين، وذلك سنة (245هـ – 860 م) [2].

كما تنافس الناس في عهد الموحدين على طلب العلم ومنهم إبن طفيل وإبن رشد والإدريسي[3].

وعرفت بجاية كغيرها من حواضر المغرب التي عرفت إنتشارا لهذه المؤسسة والتي لم يقتصر دورها على العبادة، بل إمتد إلى تحفيظ كتاب الله، والحديث ودروس الفقه والأدب واللغة والنحو [4].

كما عرفت هي الأخرى إنتشار كبير للمساجد، وخصوصا في العهد الحمادي الناصر بن علناس (454- 461 هـ / 1062-1088 م)على ما يزيد على 73 مسجدا[5]، وتواصل نشاطها التعليمي إلى الفترة الحفصية[1].

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن علي بن يعلى الكومي لقب بسراج الموحدين، إلتقىإبن تومرت بعد عودته من المشرق في قرية ملالة بمسجد الريحانة، ثم إتخذو من تينملل قاعدة عسكرية للقضاء على دولة المرابطين، وبدلت الحرب بينهم من سنة 517هـ -1123 م، حتى 524هـ – 1130م، إنتصر المرابطون في هذه المعركة (معركة البحيرة) فبعدها توفي ابن تومرت، فخلفه عبد المؤمن بن علي سنة 524هـ – 1130 م، وللمزيد أنظر : سكورة قصاري ونعيمة سوداني : عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية (524هـ – 558 هـ / 1130م – 1164 م)،جامعة آكلي محند أولحاج ، البويرة، 2014 / 2015،ص-ص 19 -22 .

[2]- جمال أحمد طه :" مدينة فأس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/1056م إلى 668هـ/ 1269م (د، ط)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001م، ص 273 .

[3]- صالح فركوس : " المختصر في تاريخ الجزاير من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق م – 1962 م، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2002، ص 69 .

[4]- نسرين عامر يحي و أسماء بوشارب : " الحواضر العلمية في المغرب الأوسط الوسيط بين القرنين 2 – 9 هـ /8 – 15م "، رسالة ماستر، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 1435-1436 هـ / 2014-2015 م، ص 58 .

[5]- الغبريني : المصدر السابق، ص 07 .

وذكر حسن الوزان : " بأن بها جوامع ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم بالإضافة إلى الزوايا الصوفية " [2]، كما يعتبر كذلك المكان الذي يساعد على إنتشار التعليم [3].

كما تعتبر كذلك المكان الذي يساعد على إنتشار التعليم [4]، ومن بين مساجدها، مسجد الفقيه أبو زكريا الزواوي الذي كان يدرس فيه ابي مدين شعيب (ت 594 هـ / 1198 م) ومسجد الريحانة، إضافة إلى الجامع الواقع وسط المدينة والذي يحيط به عشرين ألف بيت[5].

وقال أحمد أمين على المساجد في كتابه : " كان أكبر معهد للدراسة، لم تكن المساجد للعبادة وحدها ولكن كانت تؤدي أعمالا مختلفة، فهي مكان للعبادة تقام فيه الصلاة وتخطب فيه الخطب، وكان المسجد محكمة للقاضي ...."[6].

كما وضح إبن خلدون دور وأهمية هذه المؤسسة بقوله : " أعلم أن الله سبحانه وتعالى فضل من الأرض بقاعا، وإختصها بتشريفه وجعلها موطنا للعبادة، ينمي بها الأجور وأخبرنا بذلك عن ألسن رسله وأنبيائه لطفا بعباده، وتسهيلا لطرق السعادة لهم، وكانت المساجد الثلاثة هي أفضل بقاع الأرض، وهي مكة والمدينة وبيت المقدس ."[7]

---

[1]– محمد حمدي : " المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي " مجلة حوليات التراث، العدد 13، مستغانم الجزائر، 2013م، ص 104 .

[2]– الحسن إبن محمد الوزان الفاسي : " وصف إفريقيا "، تر : محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ص 50 .

[3]– علي محمود عبد اللطيف الجندي : " مدينة فأس خلال عصري المرابطين والموحدين "، أطروحة دكتورا ه، إشراف محمد عبد الوهاب فضل، قسم التاريخ الحضارة، جامعة الأزهر، 2004 م، ص 307 .

[4]– علي محمود عبد اللطيف الجندي : المرجع السابق، ص 307 .

[5]– أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري : " المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب " جزء من كتاب المسالك والممالك، تح : ديسلان، الجزائر 1912، ص 361 .

[6]– أحمد أمين : " ضحى الإسلام "،ج2، الهيصة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 52 .

[7] – عبد الرحمان ولي الدين إبنخلدون : " المقدمة " تح :عبد الله محمد الدرويش، ج 2، ط1، دار يعرب، مكتبة الهداية، دمشق، 2004 م، ص 18 .

ويحدثنا الغبريني عن المسجد الأعظم : " أنه تقدم في دراسته وبدأ يحضر الحلقات العلمية التي كانت تعقد بالمساجد الكبيرة "[1].

[1]– الغبيريني : المصدر السابق، تح: رابح بونار، ص 25 .

كما كانت المساجد الكبيرة تشرف على رعايتها الدولة، وذلك بالحصول على الإذن بالتدريس فيها يكون من قبل السلطان [1].

عرف المغرب الأدنى العديد من المساجد ومنها المسجد الجامع بالقيروان الذي بناه عقبة إبن نافع (ت 63 هـ - 683 م)[2]، وجامع الزيتونة الذي بناه عبيد الله بن الحبحاب (114هـ - 732م)[3] .

وكان الحضور النسوي في المساجد المذكورة في رحلة التجاني، بأنه رأى في طريقه رجلا وإمرأة، كانت عجوز صالحة تسكن مسجد الشعاب وكان الناس يقومون بزيارتها لتبرك بها[4]، وكانت سيدة كبيرة في السن صالحة بالقيروان، تصلي في مسجد السبت [5].

وقامت العديد من النساء الصالحات بإلقاء دروس الوعظ، مثل أم طلحة تميمة بنت يوسف بن تاشفين[6]، والفقيهة أم هاني العبدوسية في جامع القرويين[7].

---

[1]- الحسن أسكان : " تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط 1هـ - 9هـ "، منشورات المعهد الملكي للثقلفة الأمازيغية، الرباط، 2004 م، ص 77.

[2]- غوستاف لوبون: " حضارة العرب "، تر : عادل زعيتر، (د.ط)، هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ص 271 .

[3]- السيد عبد العزيز سالم : " تاريخ المغرب في العصر الإسلامي "، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1999م، ص 349 .

[4]- أبو محمد عبد الله بن محمد التجاني : " رحلة التجاني "، تق حسن حسني عبد الوهاب، (د.ط) ، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص 251 .

[5]- مسجد السبت : يقع هذا المسجد خارج القيروان، يعرف بالمسجد العربي، وسميا بمسجد السبت لأنه كان يقرءون فيه الرقائق يوم السبت كل جمعة، وبحضرة أولياء الله الصالحون والعلماء، انظر الدباغ : " معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان " ، ج2،الكتبة العتيقة، تونس، 1978م، ص-ص 114-115 .

[6]- احمد بن القاضي المكناسي : " جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فأس "، (د.ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1973م، ص 173 .

[7]- أحمد بابا التمبكتي : " كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج "، تح : محمد مطيع، ج 2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2000م، ص 257 .

2 – الكتاتيب

تعد الكتاب من أقدم المراكز التعليمية في التاريخ الإسلامي، وفيها يتم تعليم القرآن والكتابة للصبيان[1]، ودخل هذا النوع من النظام لبلاد المغرب مع الفاتحين الأوائل[2].

كما تميزت في الأول ببساطة بنائها، وكثرة بعد تأسيس المدن الإسلامية الجديدة بالمغرب الإسلامي[3]، بحيث أنها لا تقل أهمية عن المساجد، وهي عبارة على حجرات صغيرة مجاورة للمسجد، مفروشة بالحصير يجلس فيها الصبيان متربعين حول المعلم أو الشيخ[4].

بحيث يقوم بإنشاء هذا الكتاب الميسورين في غالب الأحيان، وذلك نظرا لبساطة بنائها، أو إستئجار غرف لتعليم أولادهم، أو يقوم ببنائها احد المحسنيين، طلبا لأجرها في الأخرى[5].

ومن الأدوات التي كانت تستعمل للكتاب الألواح الخشبية وأقلام القصب والطمي لمحو الألواح، كما كانت هناك الشروط يجب أن تتوفر في معلم القرآن، تأهله للعمل، حيث أورد إبن أبي جمعة في كتابه :" المعلم الذي لا يعرف الإظهار والإدغام والتفخيم والترقيق، وأحكام القرآن لا تجوز له الحلقة " [6].

---

[1]– إبن منظور : المصدر السابق، ص–ص 13–18 .

[2]– إبراهيم حركات : " مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ – 15م "، ج 1 ، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م، ص–ص 15–19 .

[3]– عبد الحق الكتاني الفاسي: " التراتيب الإدراريةأو كتاب نظام الحكومة النبوية "، ج 2، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ص 293 .

[4]– محمد بن سحنون : " كتاب أدآب المعلمين "، ط 2، تح : محمد عبد المولى، ش و ن ت، الجزائر، 1981 م، ص–ص 61–64 .

[5]– أبو العباس احمد بن يحي الونشريسي: " المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والمغرب "، ج 8، أشراف : محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981 م، ص 156 .

[6]– احمد المغراوي إبن أبيجمعة : " جامع جوامع الإختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان "، تح : أحمد جلولي البدوي ورابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص 24 .

كما عمل عبد المؤمن بن علي على نشر مبادئ الموحدين، فعمم التعليم بالكتاتيب التي كانت تعتبر من المعاهد العلمية والحربية الهامة بالمغرب[1]، فكان أول من فرض التعليم الإجباري ومجانيته في المغرب الإسلامي، وهو أول من فعل هذا في العصور الوسطى[2].

ويذكر لنا الغبريني : " ان بجاية حاضرة عرفت الكثير من الكتاتيب التي كان لها دورا كبيرا في تنشيط الحركة العلمية، وذلك خصوصا في العهد الموحدي، ووضح لنا ذلك بالحديث عن شيخه أبي الحسن علي بن محمد الزواوي، حيث لقيه الغبريني وهو تلميذ في الكتاب: " ولقيته رحمه الله ببني يتورغ، بموضع سكناه وأنا على أول السن، ففرح بي وإستدناني لنفسه، وأخذ يقول ويمسح على راسي ويحيد بأذني إلا أن إستوفى ما أراد أن يقرأه "[3].

إضافة إلى ذلك سمح للبنات بالتعليم في الكتاب، وأخذ بشي من القرآن والحديث الشريف، وذلك في المغرب الإسلامي[4]، ولكن معظم البنات يغادرون الكتاتيب قبل الذكور، نتيجة تحضيرهن على تولي مسؤولية الزواج المبكر وتكوين الأسرة [5].

---

[1]– حسن إبراهيم حسن : " تاريخ الإسلام "، ج3، القاهرة، 1968م، ص 437 .

[2]– عبد الله علي علام : " الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي "، ط 1، دار المعارف، مصر، 1971م، ص 291 .

[3]– الغبريني : المصدر السابق، ص 133 .

[4]– أبو الفضل اليحصبي القاضي عياض : " ترتيب المارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك "، ج 1، ظبط وتصحيح : محمد سالم هاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1918م، ص 501 .

[5]– إبراهيم حركات : المرجع السابق، ص 19 .

وعادة أن معظم الكتاتيب التي كانت تنشأها الدولة، تلحق بالمساجد، وبهذا يخرج الصبي من الكتاب بعد حفظ القرآن وتلقي مبادئ القراءة والكتابة، فكان جانب منهم يتوجه للحياة العملية لكسب لقمة العيش، والقسم الأخر يواصل مساره التعليمي في مراكز أخرى وهي المساجد [1].

وعليه فإن الكتاب تعتبر كمؤسسة أولى أدت دورها في الشريعة والتعليم في جميع العصور [2].

[1]– عليوات كريمة و لطرش أمينة : " الحياة الثقافية في المغرب الأوسط في عهد الدولة الحمادية (405–547هـ / 1014–1152م) "، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، إشراف : رشيد مرخي، قسم العلوم الإنسانيية، جامعة آكلي محند أولحاج ، البويرة، 2014–2015 م، ص 57 .

[2]– شيخ نجية : " التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب الدراية فيمن عرف في المئة السابعة في بجاية للغبريني " (644–704هـ / 1246–1305م) مذكرة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف : رزيوي زينب، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 2017/2016م، ص 34 .

3 _ الزوايا

ويطلق إسم الزاوية على البناية ذات الطابع الديني، وتعرف في المشرق بالخانقة[1]، والتى ساهمت بنشر الثقافة الدينية لدى المجتمع المغربي، وهي كذلك بناء يشبه المسجد، وعرفت في بادئ الأمر بدار الكرامة[2]، لأن أول من فكر بناءها هم المتصوفة الذين إختارو الإبتعاد والإنزواء عن سخب العمران .

كما كانت تخصص لإستقبال عابري الطريق وإطعام الفقراء والمساكين، وكذلك الهروب من الدنيا وزخرفها، كما أشار إليها إبن مرزوق الخطيب : " أن الزوايا عندنا في المغرب هي مواضع معدة لإرفاق الواردين، وإطعام المحاج من القاصدين "[3].

ويتم إنشاء هذه الزاوية إما من أهل الخير أو من ولي صالح، ولم تكن ملكا لأحد، بل كانت تستمد إستقلاليتها من أوقافها، وكان يقوم برعايتها قيم ومساعدين له، ومن بين الزوايا ببلاد المغرب، الزاوية العظيمة [4]، التي أسسها الملك أبو عنان المريني (759هـ-1348م)، وزاوية القشاش بتلمسان[5] .

ولم تخلو هذه المجالس من النساء التي يفصل بينها وبين الرجال ستار[6]، فكثر عدد النساء في الزوايا، فكان في زاوية عبد الله محمد الحديدي (ت 786هـ- 1384م) مئة إمرأة، وزاوية

---

[1]- عبد العزيز الفيلالي : " تلمسان في العهد الزياني "، ج1، (د.ط)، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 148.

[2]- المهدي البوعبدلي : " الرباط و الفداء في وهران و القبائل الكبرى "، جلة الأصالة الجزائرية، العدد 13، 1973، ص 239

[3]- إبن مرزوق الخطيب : " المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن "، تح: ماريا خيسوسبغيرا، ش و ن ت، الجزائر، 1981م، ص-ص 411-413 .

[4]- المهدي البوعبدلي : المرجع السابق، ص 26 .

[5]- المهدي البوعبدلي : " مراكز الثقافة و خزائن الكتب بالجزائر " مجلة الأصالة الجزائرية، الع دد 07، الجزائر، 1972 م، ص 93 .

[6]- عايشة زغود ووسام طواهرية : " المرأة الصوفية في بلاد المغرب الإسلامي (5-10هـ / 11-16م) "، مذكرة ماستر في تاريخ الغرب الإسلامي إشراف : الدكتور البشير غانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمة لخضر الوادي، 2019/2018م، ص 42 .

أبو عبد الله بن مرزوق (ت 681هـ-1281م)، فكان فيها العديد من النساء الصالحات بالقرب من داره في تلمسان[1].

حيث مثلت الزوايا ملاذا للنساء الفارات من الحكام والسلاطين، فكانت الملاذ الذي إحتمت فيه النساء فأصبحن يعشن حياة الزهد والورع والتقشف، والهروب إلى الله والإبتعاد عن كل ملذات الدنيا والتعلق بالأخرة .

4 _ الرابطة

وهي عبارة عن مؤسسات صوفية، ومكان إعتكاف الولي وخلوته، وإنزوائه أثناء العبادة، لكن تطورت فيما بعد، وقد تكون الرابطة المكان الذي يسكن فيه الولي، وقد ورد إسم الرباط والرابطة في معظم كتب المناقب، حيث يقول التادلي في كتابه : " التشوف" في صد حديثه عن شابة هسكورية، من منطقة هسكورة:" ذهبنا إلى كهف بجبل درن، فوجدنها قد إنقطعت عن الناس فخاضت معي في علوم لا أعرفها "[2]، ومربط الفرس هنا هو المكان والرابطة التي كانت فيها في معزلة عن الناس، لأداء شعائرها فهي ملازمة هذا المكان ولا تغادره ابدأ، وهو ما يأكد كلامنا هو زيارة التادلي لها في قوله : " ثم مررنا يوما أخر لنزورها، فدخلنا عليها فوجدنها تجود بنفسها، أي تحتضر "، وعلى الأرجح فإن هذا المكان هو مكان دفنها، وسيصبح فيما بعد ضريح لها، يقصده الناس لزيارتها ونيل البركة منها .

ويورد لنا الباديسي أيضا، في عرض حديثه عن أم أيمن والرابطة المنسوبة إليها، حيث يقول في هذا الشأن : " كان من عادة عُباد بَقْويةُ وصالحيهم أن يجتمعوا ليلة النصف من شعبان ، وليلة السابع والعشرون من رمضان، في الرابطة المعروفة بأم أيمن، الكائنة فوق الجبل المطل

---

[1]– أحمد بن محمد المقري : " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب "، تح : إحسان عباس، ج 5، دار صادر، بيروت، لبنان، 1986م، ص 412 .

[2] – إبن الزيات : المصدر السابق، ص 266 .

على ساحل مكْرمْ، وهي رابطة أمرت ببنائها إمرأة صالحة إسمها أم أيمن "[1]، وينتهي حديث الباديسي ليضعنا أمام أمر أخر، وهو أن الرباط أو الرابطة قد يعلو شأنها حتى بعد موت الولي، وتصبح قبلة ومزارا في المناسبات الدينية، ويلتقي فيها الأولياء والعلماء والصلحاء، ليذكروا الله ويتقربوا إليه في الأيام المباركة، شأنه شأن رباط شاكر الذي أورده التادلي في كتابه "التشوف"، حيث قال عنه أنه يحضره ألف إمرأة من الأولياء ، وأربع عشرة من سبعة وعشرين وليا من المصامدة .

وعلى الرغم من كل شي، إلا أن منطلق الرواية التي أوردها الباديسي،والمتعلق ببناء الرابطة التي تحمل إسم أم أيمن، لا يتعلق الأمر هنا بأم أيمن، بل الواقع يفيد إلى مدى أهمية الرابطة ومكانتها لدى هذه الولية، الأمر الذي جعلها تأمر ببنائها، حتى تصبح مركز تجمع صلحاء المنطقة وأوليائها في تلك الفترة [2].

[1] – الباديسي : المصدر السابق، ص .

[2] – مراد الجدي : المرجع السابق ، ص 11 .

خامسا : البيئة الصوفية

1_ الأسرة

يتمثل هذا المجال للمتصوفة في أفراد العائلة من الدرجة الأولى، أو فيما يتمثل من الأقارب، فكانت هناك عديد من النساء الصوفيات في عائلات المغرب الإسلامي، خلال تلك الفترة، حيث تطورت ظاهرة الزهد والهروب إلى الله، وذلك لعدة عوامل مكنت المرأة من إمتطاء مجال التصوف، للبعد عن زخم الحياة وملذاتها، كخديجة بنت سحنون بن سعيد التنوخي[1]، والتي كانت زاهدة في زمانها وعرفت برجاحة عقلها من حيث الإفتاء وإبداء الرأي، وكانت منارا علميا لنساء زمانها[2]، وأسماء بنت أسد بن الفرات، فكانت ذات علم وحكمة[3]، فإشتهرت برواية الحديث والفقه[4] .

كما عرفت البيوت الصوفية بحركة الصلاح، وغزارة العلم، مثل أسرة أبو محمد الصالح الماجري وزوجته، وأسرة إبن مرزوق بتلمسان وأصلها من القيروان[5]، سكن جدهم تلمسان في عهد المرابطين، وهم من أهل الصلاح والزهد، ويعد أبي بكر بن المرزوق (ت 681هـ-1282م) بركة البيت، وكذلك زوجته زينب بنت إسحاق إبراهيم الدلائي، وبعد وفاتها تزوج بنت أبو عبد الله الكتاني وهي من الصالحات أيضا .

---

[1]- سحنون أبو سعيد التنوخي : هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، وهو فقيه وقاضي بإفريقية .

[2]- حسن حسني عبد الوهاب : "شهيرات تونسيات "، (د.ط)، المطبعة التونسية، 1994، ص 24 .

[3]- محمد بن سحنون : المرجع السابق، ص 38 .

[4]- حسن حسني عبد الوهاب : المرجع السابق، ص 22 .

[5]- أبو الحسن علي القلصادي : " رحلة القلصادي "، تح : محمد أبو الأجفان، (د.ط)، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص 96 .

وأسرة بني عبدوس بمكناسة وهم من أكبر البيوت في العلم والصلاح، ومنهم أم هاني العبدوسية (ت 860هـ-1456م)[1]، وفي مدينة فأس عائلة الزرهوني وهو بيت علم وفقه وصلاح، وكان أفراد عائلتها فقهاء وصلحاء[2]، ومنهم أم أبو محمد عبد الله الصنهاجي المكنى بالزرهوني[3].

وعن الحياة الأسرية للمتصوفات، فأنهن كن مندمجات في الحياة الإجتماعية بصورة عادية، لهن بيوت وأزواج وأبناء، ويقمنا بواجباتهن إزاء أسرهن، وأنجبنا أولادا صالحين حتى صار فيهم القاضي والفقيه، وأكدت ذلك عديد كتب التراجم عن المتصوفة بأنهم تزوجوا ورزقوا بأولاد، فإبن عربي تزوج بالسيدة مريم التي كان يمتدحها لسمو فكرها وروحها[4]، وحتى المتصوفة كأم سلامة العجوز تزوجت وكان لها ولد إسمها محمد [5].

---

[1]- إبن غازي المكناسي : " الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون"، تح : عطا أبورية وسلطان إبن مليح الأسمري، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2007م، ص 83 .

[2]- إسماعيل بن الأحمر: " بيوت فأس الكبرى "، (د.ط) دار النصر للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972م، ص 22.

[3]- إبن الزيات : المصدر السابق، ص 424 .

[4]- الصدفي الطاهر: " السر المصون فيما أكرم به المخلصون "، ط 1، تح: حليمة فرحات، دار الغرب الإسلامي، 1409هـ/1989م، ص 65 .

[5]- إبن الزيات : المصدر السابق، ص397 .

ب _ القبيلة و المجتمع

يعد المغرب الإسلامي بؤرة تعددت فيها كل مظاهر الزهد والصلاح، في جميع أقطارة فكانت طفرة خصوصا في المرحلة الوسيطية، التي عرفت ظهور هذه الحركة الإصلاحية، في عديد العائلات والمجتمعات المغاربية، فظهر الكثير من الأولياء في أقاليم مختلفة وخصوصا القبائل الصنهاجية وبطونها، فتمثلت في المرأة الصنهاجية[1]، التي شاركت في الحياة العامة، فكانت لها نوع من الحرية، ونتيجة لذلك تمتعت بسلطة واسعة في قبيلتها وشاركت في مجلس القبيلة[2].

كما حظيت المرأة في العهد المرابطي بمدح الشعراء كحواء بنت تاشفين[3]، ومريم بنت إبراهيم بن تلفورين، وزينب بنت علي بن يوسف[4]، ويرجع هذا المدح إلى خصالها الحميدة كالتقوى والورع والزهد والتدين[5] .

---

[1]–صنهاجة: وهي :إزداجة، ومصمودة، وأورية، وعجيسة، وكتامة، بالإضافة إلى صنهاجة : لمطة، وهسكورة، وكزولة ، وهي أكثر أهل الغرب لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جيل أو بسيط، حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم الأمازيغ، وكان لهم في الردة ذكر وفي الخروج على الأمراء شأن، ما ذكر نسبهم فإنهم من ولد صنهاج بن برنس بن بر.

[2]– إبن حامد المختار : " موسوعة حياة موريتانيا ظن الحياة الثقافية " ، (د.ط)، دار العربية للكتاب، تونس، 1990م، ج2،ص 179 .

[3]– ابن عذارى المراكشي : " البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب "، تح : محمود بشار عواد، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013 م–1434 هـ، ص 56 .

[4]– حسن علي حسن :" الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين "، ط 1، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، 1980، ص 358 .

[5]– سهيلة عبريق : " فن المديح في عهد المرابطين بالغرب والأندلس "، رسالة ماجستير، معهد اللغة وآدابها، الجزائ ئ، 2000م، ص–ص 126–129 .

كما قال الشاعر إبن خفاجة[1]عن مريم بنت إبراهيم :

ذات المكانة والديانة والتقى *** والخلق الأشرف والطريق الأقوم

ذات الجلالة الجزالة والنهى *** والبيت الأرفع والنصاب الأكرم [2] .

ومن القبائل التي إشتهرت بالصلاح وهي أزمور، دكالة[3]، وهسكورة، وركراكة، والظاهر أن معظم الصالحات في المغرب، كانت تنتمي أصولهم إلى قبيلتي صنهاجة ومصمودة[4]، ومنهم فاطمة الصنهاجية [5]، وهي من نساء المصامدة الصالحات الأربعة عشرة، أما قبيلة دكالة نجد منية بنت ميمون الدكالي [6].

وعليه أن جل القبائل المغاربية التي تعاقبت على هذه المنطقة عرفت بالتصوف والصلاح والزهد وشملت كلا الجنسين من الذكور والإناث .

---

[1]– إبن خفاجة : اسمه أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة ولد في سنة 450 هـ/1058 م في بلدة شُقر من أعمال بلنسية إحدى عواصم الأندلس، وعاش في أيام ملوك الطوائف إبان دولة المرابطين، توفى سنة 533هـ .

[2]– ديوان إبن خفاجة، ص 253 .

[3]– دكالة : تقع غرب نهر التانسفت وتنتهي شمالا على المحيط جنوبي نهر أم الربيع بها سكان كثيرون ويتصفون بالجهل أنظر: حسن الوزان :المصدر السابق، ص 157 .

[4]– مصمودة : ينتسبون إلى مصمود بن يونس بن بربر وهم من أبرز العناصر البرنسية، ويتميزون بكثرة عددهم، حسب إبن خلدون وتميزت حياتهم بالإستقرار وإتخذو المعاقل والحصون وشيدوا المباني والقلاع ومتهنوا الفلاحة وتمسكوا بأرضهم ودافعوا عبها ضد الغزاة أنظر: إبن خلدون :"ديوان العبر ...."، ص–ص 245 –264 .

[5]– إبن قنفذ : المصدر السابق، ص 82 .

[6]– ابن الزيات : المصدر السابق، ص–ص 316–378 .

سادسا : أهم نماذج الوليات الصالحات في المغرب الإسلامي

إسم الولية والحالة العائلية	م النشأة و ت الوفاة	أشهر الكرامات	النشاط الممارس	المصدر
الصالحة أم محمد السلامة المدعوة (تين) المصمودية متزوجة	من دكالة المغرب من قرية تايدافالت عاشت سنة 591 هـ وحضرت موقعة الأرك	. كانت تطير في الهواء وهي واحدة من السبعة وعشرين وليا المصامدة الذين يطيرون في الهواء، يروى عنها أنها وأبنها محمد حين أفاقت من غشيتها وصرخت صرخة تصرخها النساء عند السرور بالشيء، فإجتمع الناس حولها وأنكروا عليها ذلك، فقالت لهم : كنت رأيت الروم قد حملوا على المسلمين حملة عظيمة، فعظم ذلك عليا ،ثم بعد ذلك كانت الكرة للمسلمين عليهم فهزموهم، فأرخ الناس ذلك اليوم، فجاء الخبر من جزيرة الأندلس بأن المسلمين هزموا في ذلك اليوم أدفوشن ملك الروم، وهي غزوة الأرك التي كانت سنة 591 هـ.	كانت تزرع الأرض	التشوف ص 388

منية بنت ميمون الدكالي متزوجة	أصلها من مكناس نزلت بالجانب الشرقي من مراكش توفت عام 595هـ بمراكش ودفنت خارج باب الدباغين	–أنها تنبأت بموتها وفي ذلك يقول التادلي في (التشوف) : أنه حدثه أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي البسطي، أن الصالحة منية أخبرنه قائلة "يتفق لك شي وأنا أضنه الموت، فقال لها لعله غير ذلك"، فلما عادت إلى مراكش مرضت مرضها الذي ماتت به . – جاء في التشوف أن منية زارت إبنها "حسونا" بحارة أبي يعبيدن فخرجت من عنده إلى مسكنها ببحيرة "أبي مروان" وهي تسمع أذان المغرب، فخرجت ولم تشعر إلا وهي بباب مسكنها، وأذان المغرب لم ينقطع أي : أنه أسري بها من بيت ولدها إلى بيتها في ظرف وقت الأذان والذي لا يتعدى ثلاث دقائق مسافة 30كلم – شوهد النور يدخل على بيتها أثناء أداء الصلاة حيث يقول التادلي : قال لي عيسى بن موسى "رأيت والله النور داخلا من الطاق ومن خلفي وأنا أنظر	كانت ميسورة الحال وكان لها منزل خاص بها وكانت تعمل في التجارة	التشوف ص316 التشوف ص 317

		إليه إلى أن إنحرفت عن القبلة . – خروج النور من قبرها : يقول التادلي سمعت محمد بن يحي يقول:"زرت قبر منية فقعدت عنده فرأيت يخرج منه شي كبخار القدر، ثم رأيت عمود من النور يخرج من قبرها إلى السماء إلى أن غلب على شعاع الشمس. –تكلم الطعام لها : "تقول الصالحة منية دعاني رجل من التجار إلى الطعام فأجبنه كارهة، فلما قدمت قصعة الطعام، كلمني الطعام وقال لي لا تأكلني فإنني حرام ! فإستحييت من صاحبه، فرفعت بضعة من اللحم إلى فمي، فحرمت أورادي والنوافل ثلاثة أيام وهتفت الهواتف عن يميني وشمالي : هكذا يفعل بالكلاب على بطونهم يهجرون ". – وقالت أيضا :" صليت الضحى يوما إلى أن رأيت الحصير الذي أصلي عليه يرفعه شي من تحته،		

		فقلت لعله دخل تحته حيوان، ولما رفعت الحصير، وجدت تحته دراهم طرية، فخررت ساجدة أبكي وقلت أنت مطلوبي ! لا سواك فأقلني ! فعاد الحصير على الأرض كما كان، فرفعته فلم أجد تحته شي .		التشوف ص 318
عجوز مجهولة لم تتزوج	باب أغمات بمراكش عاشت سنة 603 هـ	نزول عليها ثوب من السماء عند سقوطها من على ظهر الحمار لستر عورتها مع العلم أن أحد المريدين رأها عند سقوطها لابسة سروال ولكن بطلوع النهار ظهرت ساقها مكشوفة ولم تكن تلبسه		التشوف ص 386
أم اليمن متزوجة زوجة الأمير (عبد الحق المريني)	الريف المغربي توفيت سنة 653 هـ أثناء أدئها الحج	شهد لها بالصلاح إستجابة الدعاء	كانت ذات نفوذ سياسي و إمكانيات مادية وجاه وسلطة	العبر ج7 ص 265
عايشة المنوبية لم تتزوج	منوبة تونس توفيت يوم	– السقاية – فك الأسر – إعادة الذاكرة	كانت تغزل الصوف	الشيخ ابو الحسن الشاذلي

	16 شعبان 653 هـ 1257م	– تأمين من لجأ إليها على حياته – تكلمها في بطن أمها – الإبراء – التفل في الفم – إنزال الغيث وإخصاب الزرع		:"مناقب عايشة المنوبية " ورقة 4 أ ورقة 9
شابة مجهولة لم تتزوج	منتصف القرن 6 هـ مدينة أغمات	كان دعاءها مستجاب وكان أخوها الولي الصالح عبد العزيز التونسي، إذا جاءه أحد يستوهب منه الدعاء، كان يأمره أن يذهب إليها لتدعو له.	ماتت شابة معتكفة وكانت في كفالة والديها	التشوف ص 94
شابة مجهولة لم تتزوج	من هسكورة بالمغرب الأقصى القرن 6 هـ	–كان النور يخرج من الكهف الذي كانت فيه – كانت تخوض في علوم لا نعرفها على حد وصف من حضر لها . – يقول أبو مهدي لما ماتت رأيناها تحمل في الهواء	كانت تحت كفالة والديها إلى أن ماتت في كهف تعبدها	التشوف ص–ص 265–266
أم خليفة متزوجة	القرن 6 هـ المغرب	تكلم الحيوانات : حيث أن ولدها إشترى شاة وجلبها لأمه، فلما دخلت عليها بكت ونعت، وقالت أخرجها عليا فإنها حرام وقد أخبرتني بذلك، فردها إلى جالبها وأسرد له القصة	ربة بيت	المرأة المتصوفة ص 104

		فأخبره أنها ضاعت من غنم أخرى .		
فاطمة الأندلسية	من أهل كتامة وتبعد 200كلم عن مراكش القرن 7 هـ	كانت تقول لا تتكروا براهين الصالحين فإنها حق .		التشوف ص-ص 331- 332
أم الفتح	تلمسان توفيت 724 هـ	كانت مجابة الدعوة وقد سألت الله أن تموت في بيت المقدس وكان لها ذلك.		المناقب المرزوقية ص 104
مؤمنة التلمسانية متزوجة	تلمسان توفيت بتلمسان في القرن 7 هـ	كانت لا تأكل أياما متوالية كان عندها الطعام ولا يعرف من أين كانت تقول دائما " أريد أن أموت بعباد تلمسان " فيسر الله لها السفر إليها ومات هناك .	كان قوتها من غزل يديها وكان من نصف وسق شرعي من الزرع	أنس الفقير ص-ص 80 -81 - 82
أم عصفور تيعزات بنت حسين الهنتيفي	من رباط ملولانس المغرب القرن 7 هـ	لما مرضت أم عصفور قالت : رأيت أنه دخل عليا أبوبكر الصديق وعمر إبن الخطاب (رضي الله عنهما)، فأقعداني فوجدت في نفسي قوة فقمت	ربة بيت	التشوف ص 388

متزوجة		من حيني وقد إسترحت من مرضي ووجدت الراحة .		
الصالحة فاطمة الصنهاجية زوجة الولي عبد الواحد الصنهاجي	من أزمور بالمغرب الأقصى من قبيلة صنهاجة عاشت أواخر القرن 8 هـ	جاء في انس الفقير :يقول أحدهم حظرت على صنهاجة في فصل العنب وهو يسير بين كرمها وهم يجنون العنب، فقال في نفسه "ما أبخلهم !هلا عرض علي أحد منهم، وسرت وإذا بشيخ ينادي:فق !فوقف،فناولني عنقودا عظيما فيه حب يقرب من الليم، فقال لي : " خذ هذا ولا تنسب صنهاجة إلى البخل" . فتعجبت من ذلك فسألت عن الرجل فقيل لي " هذا الشيخ عبد الواحد "، وقال لي بعض الفقهاء " ماهو إلا في بركة زوجته" .	كانت تملك غابة من العنب و الكروم مع زوجها و أهلها كانت ميسورة الحال وتفعل الخير ،وقامت بحفر بئر مع زوجها لسائر المسلمين في سبيل الله	أنس الفقير ص 86
الصالحة عزيزة السكساوية متزوجة	من طرف سكسوية من جبال درن بالمغرب	ركب إليها الرئيس صاحب مراكش عامر بن محمد الهنتاتي، وجلس معها كثيرا وقال فيها : " يا فقيه هذا هو العجب تبادرني بالجواب عما يخطر في نفسي وما قدرت أن أراجعها في	كانت ذات مكانة سياسية وإجتماعية في قومها	أنس الفقير ص–ص 87–86

	الأقصى بموضع يقال له القاهرة القرن 8 هـ	كل ما طلبت مني ...." .	تصلح بين القبائل وذات علم وفصاحة ،وكلمتها مسموعة ، كما ورد في أنس الفقير أنها أمرت عامر بن محمد الهنتاتي عندما أراد حصار السكسوي في جبله ليدخل تحت طاعته : فأمرته بالرجوع وألزمت له طاعة السكسوي ،	

			فرجع و جاءه كتابه بخدمته وطاعته	
السيدة زهراء بنت عبد الله بن مسعود الكوش أبوها ولي صالح لم تتزوج	حومة الكتبيين بالمغرب القرن 8 هـ	ومن كراماتها من وقع له مايذكر معها: " أنه لما كان النساء مجتمعات في موسمها الذي يصنعنه في زاويتها بحومة الكتبيين، ولصبا الحاكي إذ ذاك أراد أن ينظر إلى النسوة المذكورة، ولم يجد سبيلا إلى ذلك إلا أن إلتحف لحفة النساء، ودخل الزاوية المذكورة . فلما دخل عمى وصار لا يرى شيئا فرجع ناكصا على عقبيه .	لم يذر لها عمل كانت تحت كفالة والديها	السعادة الابدية ص–ص 150–151
عائشة بنت محمد بن يوسف السنوسي	تلمسان القرن 9 هـ	كانت من الصالحات وتتراءى لوالدها في هيئة الطير بعد وفاتها .		المواهب القدسية ص 10

ومن خلال هذه الجداول نستخلص الملاحظات التالية :

_ إرتبط مصطلح الولية بالكرامة حيث نجد أغلب الوليات التي عرفهن المغرب الإسلامي، تميزن بكراماتهن الخارقة، التي كانت أحد الحجج والدلائل القوية على صلاحهن، وإلتفاف فيئات المجتمع حولهم، طالبا دعواتهن وبركتهن، وجعل من أضرحتهن مزارات يلتجأ إليها في المناسبات، والمحافل الدينية، لإعتبارها هو المسلك والنجاة من الكرب والأزمات .

_ المرأة الولية إختلفت حالتها العائلية، فهناك وليات متزوجات، ويعتبرن الزوج أحد الوسائل التي تؤدي إلى الولاية، من خلال خدمة الزوج وطاعته، سواء كان وليا صالحا أو شخصا عاديا، معتبرات أن صلاح المرأة يأتي ويبدأ بطاعة الزوج، وأن الزوج لا يتعارض مع الولاية، كما هو الشأن بالنسبة للرجل، وهناك أخريات إعتبرنا الزوج ملهات وشهوة دنياوية، فهمن في الجبال وإعتكفن إلى العبادة والخلوة، منهن شابات وأخريات عجائز، عشن حياة التعبد والعزوف عن الحياة العامة، وإنصرفنا من عشق الخلق إلى عشق الخالق،حتى وافتهن المنية على هذه الحالة .

_ أغلب الوليات التي عرفهن المغرب الإسلامي، كانت لهن مهن وأعمال يومية يقتتن منها، خاصة المتزوجات، ومنهن من هي تحت كفالة أبنها، أما العازبات فكن تحت كفالة الأبوين، ففي الفترة الوسيطية كن من فيئات إجتماعية متعددة، بإعتبارهن خارجات عن طبيعة المرأة العادية التي تتزوج وتتعايش مع المجتمع .

_ درجة الولاية عند المرأة، شملت المرأة العجوز والشابة مثلما جاء في "التشوف " عجوز لصق جلدها عن عظمها، وشابة مجهولة "، وبالتالي فالولاية ليست مرتبطة بالعمل وكثرة التقوى، وإنما هم عباد يختصهم الله بها ويصطفيهم .

_ في هذه الفترة أستعملت الكرامة، كوسيلة وأداة للتفاخر بالأنساب والإعتزاز بالقبيلة، مثل ما جاء في كرامة الصالحة فاطمة الصنهاجية، وزوجها الذي حكت عنه الرواية قوله : " خذ هذا

ولا تنسب صنهاجة إلى البخل "، أي العنب حينما أصر الرجل المار على القبيلة في قلبه البخل على صنهاجة .

_ كانت المرأة الصالحة ذات مكانة وسيادة في قومها، حيث كانت لها مواقف سياسية وإجتماعية، كما هو الحال بالنسبة للصالحة عزيزة السكسوية، التي أصلحت بين فئتين، وكان لها أتباع من الرجال والنساء يأتمرون بأمرها .

_ لم تختص أي منطقة في بلاد المغرب بولاية وصلاح المرأة،بل كانت هذه الظاهرة شاملة المغرب كاملا وفي فتراته المتعددة .

خاتمة

_ ركزت كتب المناقب على حياة الأولياء الروحية والإجتماعية والعلمية، كما رصدت جملة من واقع الأولياء الصالحين، من رجال ونساء وعلاقتهم بالمجتمع ومدى تأثيرهم على الحياة العامة في المغرب الإسلامي، بالإضافة إلى أنها مستودع لكرامات الأولياء والصلحاء .

_ تكمن أهمية كتب المناقب في أنها وثيقة حية ترصد لنا واقع مهم من جوانب حياة المجتمعات المغربية التي علقت عنها كتب التاريخ الأخرى .

_ تميز الأولياء بالكرامات والتي وظفها أصحابها في خدمة مجتمعهم ودينهم، حيث كان للأولياء دور في ترسيخ الدين الإسلامي في مجتمعهم، وبعث التربية الدينية الصحيحة، وتدعيم الأخلاق الكريمة ومحاربة الفساد، وكان هذا لدى الجنسين من رجال ونساء .

_ لقد لعبت مجموعة من العوامل كوراثة الكرامة، وإقتران مصطلح الولي بالرجل ومسألة الطهارة، وكذلك العقلية الذكورية التي يتصف بها المجتمع المغربي في بروز ولاية الرجل على حساب ولاية النساء، وهو ما جعل ولاية المرأة تتقلص مقارنة بالرجل .

_السمة التي تميزت بها الولاية والصلاح النسوي هي سمة النكرة، إذ أن الكثير من الصالحات نجهل تقريبا كل شي عن تاريخهن ودقائق حياتهم، وحتى أسمائهن حيث لا يبقى إلا نعت مجهولة أو لقب الكنية .

_ رصدت لنا الذاكرة الشعبية جملة من الوليات لم يرد أسمائهن حتى في كتب المناقب، لكن توارثها المجتمع المغربي جيل بعد جيل، فكانت أضرحتهن أكبر دليل على صدق الذاكرة الشعبية، والذي يفهم منه مدى إجحاف كتب المناقب في سلب حق المرأة في الولاية والصلاح .

_ساهم المحيط الذي ترعرعت فيه المرأة ، الذي كان صوفيا بإمتياز في تصوف المرأة ، حيث كانت الأسرة هي النواة الأولى لذلك، مثل أسرة بن مرزوق وأسرة عبد الواحد الصنهاجي وغيرها من الأسر الصوفية، بالإضافة إلى القبيلة المتصوفة، كما كان للمؤسسات الدينية كالمساجد والأربطة والزوايا دور كبير في تنشئة المرأة ولية صالحة .

_تميزت ولاية المرأة بأمرين هامين وهما: الولية الصالحة المتزوجة التي تمارس حياتها الطبيعية كسائر النساء، والولية الصالحة العاكفة والمعتزلة عن الناس وعن الحياة العامة، والتي اعتبرت الزوج منقصة في ولايتها، كعائشة المنوبية (ت 665هـ/1267م)، والسيدة زهراء بنت عبد الله بن مسعود الكوش .

_على الرغم من أن المرأة استطاعت بممارستها الصوفية على حيازة موقع لها داخل نسق الولاية والصلاح، وتمكنت من تجاوز الصورة السلبية التي علقت بها، وضمنت لنفسها الحضور في المجال العام عن طريق الأدوار التي أدتها داخل الحقل الصوفي، وعلى المستوى الميداني من خلال الأضرحة التي شيدت لها، مثل "عائشة المنوبية" "ولآلة سيتي" "ولآلة مغنية" وغيرها، إلا أن الصلاح النسوي ظل حقلا متحكما فيه من طرف الرجل، الذي امتلك مفاتيح حق الدخول لنسق الولاية ومنح رخصة الاعتراف والمشروعية بولاية المرأة .

أغلبية الوليات الصالحات التي تم رصدهن ينتمين إلى الجنس البربري مثل فاطمة الأندلسية الكتامية (ق 7هـ)، وأم محمد المصمودية (عاشت سنة551هـ)، وفاطمة الصنهاجية، وأم عصفور...الخ، وهذا يفتح الباب لعدة تساؤلات قد تكون مفادها التفاخر بالجنس البربري على الجنس العربي .

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم .

ـ الحديث الشريف .

أولا : المصادر

1 – إبن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم علي جمال الدين الأنصاري: " لسان العرب"، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2002م.

2 – أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف: " تفسير البحر المحيط "، تح، تع : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م.

3 –إبن عطية الأندلسي : " المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ، تح : عبد السلام الشافي محمد، ج6، دار الكتاب، ط1، 1993م .

4 – التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي ابن الزيات: " التشوف إلى رجال التصوف أخبار أبي العباس السبتي"، تحقيق أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، مطبعة النجاح الجديدة،1997.

5 – الباديسي أبو محمد عبد الحق ابن اسماعيل :" المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف "، تح سعيد عراب، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م /1414هـ

6 – الماجري أبوالعباس أحمد بن إبراهيم : " المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد الصالح "، تحقيق محمد الرايس، مخطوط الخزانة العامة الرباط، د ط، د م ن، د ت، ج2.

7 – إبن مرزوق الخطيب : " المجموع "، الخزانة العامة، الرباط، نسخة مصورة رقم 20 .

8 – ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن علي بن الخطيب القسنطيني: "أنس الفقير وعز الحقير"، نشر وتصحيح محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مكتبة الآداب، مطبعة أكدال،الرباط، 1965.

9 –الغبريني أبوالعباس أحمد بن أحمد : "عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية "، تح: رابح بونار، ط2، منشورات دارالأفاق، بيروت، 1979م.

10– التنبكتي أحمد بابا: " المفاتيح القدسية في المناقب السنوسية " (مخطوط) بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء .

11– _____: " كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج " ، تح : محمد مطيع، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2000م.

12 – إبن صعد التلمساني محمد بن أحمد بن أبي الفضل: النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب ، تح : تقديم محمد أحمد الديباجي، ط1، دار صادر بيروت، سنة 2011م.

13– _____: " روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين " ، تح : يحي بوعزيز، المكتبة الوطنية الجزائرية، ط1، 2005م.

14 – بن مريم التلمساني أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد: " البستان في ذكرى الأولياء بتلمسان "،وقف على طبعه وإعتنى بمراجعة أصله: محمد إبن أبي شنب، ط1، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ – 1908م.

15 – علي الجزنائي : " جنى زهرة الأس في بناء مدينة فلّس" ، تح : عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1411هـ – 1990م.

16 – التليدي عبد الله بن عبد القادر :" المطرب بمشاهير أولياء المغرب "، ط4، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2003م.

17– القشيري أبو القاسم عبد الكريم إبن هوزان القشيري النيسابوري : " الرسالةالقشيرية في علم التصوف " ، تح وإعداد: معروف مصطفى زريق، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، 1421هـ– 2001م.

18– فريد الدين العطار النيسابوري: " تذكرة الأولياء "، ترجمة وتقديم وتعليق: منال اليمني عبد العزيز، مترجم عن اللغة الفارسية الأصل الفارسى طبع عام 1905، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2006م.

19– مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، " صحيح مسلم "، دار إحياء الكتب العربية، الجزء الرابع، كتاب (البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودسه وعرضه وماله).

20 – الوزان الحسن إبن محمد الفاسي : " وصف إفريقيا " ، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م.

21 – البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز : " المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب " جزء من كتاب المسالك والممالك، تح : ديسلان، الجزائر، 1912، ص 361 .

22 –إبن خلدون عبد الرحمان ولي الدين: " المقدمة " تح :عبد الله محمد الدرويش، ج2، ط1، دار يعرب، مكتبة الهداية، دمشق.

23 – التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد : " رحلة التجاني "، تق: حسن حسني عبد الوهاب، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.

24 – الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي: " معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان "، ج2،الكتبة العتيقة، تونس، 1978م.

25 – المكناسي احمد بن القاضي : " جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فأس "، (د.ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1973 م.

26 – ابن عذارى المراكشي : " البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب "، تح : محمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013 م –1434 هـ.

27 – القلصادي أبو الحسن علي : " رحلة القلصادي "، تح : محمد أبو الأجفان، (د.ط)، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978 م.

28 – المكناسي إبن غازي : " الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون"، تح : عطا أبورية وسلطان إبن مليح الأسمري، ط1 مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2007م.

29 – الصدفي الطاهر : " السر المصون فيما أكرم به المخلصون "، ط1،تح : حليمة فرحات، دار الغرب الإسلامي، 1409هـ/1989م.

30 – الكتاني عبد الحق الفاسي : " التراتيب الإدرارية أو كتاب نظام الحكومة النبوية "، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت) .

31 – الونشريسي أبو العباس احمد بن يحي : " المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والمغرب "، ج8 ن أشراف : محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

32 –المغراوي احمد إبن أبي جمعة : " جامع جوامع الإختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان "، تح: أحمد جلولي البدوي ورابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت) .

33 – غوستافلوبون: " حضارة العرب "، تر: عادل زعيتر، (د.ط)، هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.

34 – القاضي عياض أبو الفضل اليحصبي: " ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك "، ج1، ظبط وتصحيح : محمد سالم هاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1918م.

35 – المقري أحمد بن محمد : " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب "، تح : إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، لبنان، 1986م.

36 – إبن مرزوق الخطيب : " المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن " ، تح: ماريا خيسوس بغيرا، ش و ن ت، الجزائر، 1981م.

37_ المراكشي محمد بن عبد الله بن المبارك: " السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية "، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، سنة 1341هـ/1923م .

38– ديوانإبن خفاجة .

39_ محمد بن عمر الملالي: " مخطوط المواهب القدسية في المناقب السنوسية"، مخطوط دار الكتب التونسية، رقم15354.

ثانيا : المراجع

1_ علي بن هادية وآخرون : " القاموس الجديد للطلاب"، تق : محمود السعدي، الشركة التونسية للتوزيع، 1983م.

2_ العامري سلامة:" الولاية والمجتمع "،منشورات كلية الآداب جامعة منوبة، تونس، 2001م.

3_ محمد فتحة : " النوازل الفقهية والمجتمع "، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 هـ إلى القرن 9 هـ / 12 م إلى 15 م، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1999م.

4_ لطفي عيسى : " مغرب المتصوفة الأنعكاسات السياسية والحراك الإجتماعي من القرن 10 م إلى القرن 17 م"، مركز النشر الجامعي، تونس، 2005م.

5_ محمد فؤاد عبد الباقي : " معجم غريب القران "، دار المعرفة، لبنان .

6_ محمود إسماعيل : " الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي "، منشورات الزمن ومطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2001م.

7_ التفتازاني أبو الوفاء الغنيمي : "مدخل إلى التصوف الإسلامي "، دار الثقافة للنشر والتوزيع، كلية الآداب، جامعة القاهرة،ط3، سنة 1979م.

8_ بونابيالطاهر : " التصوف في الجزائر خلال القرنيين 12 و13 ميلادي"، ط1، دار الهدي للطباعة والنشر، عين مليلة الجزائر، 2004م.

9_ القبلي محمد: " بعض مضمرات التشوف، ضمن، تاريخ وأدب المناقب "، منشورات عكاظ، الرباط، 1989م.

10_ حريفيش شعيب: " الروض الفائق في المواعظ والرقائق "، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، 1949م.

11_ بوبريك رحال: " بركة النساء، الدين بصيغة المؤنث "، مطبعة إفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، 2010م.

12_ جدي مراد : "التدين الصوفي في طبعته النسوية ورهان النوع الإجتماعي " لالة ميمونة رمز الصلاح النسوي، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤمنون بلاحدود، للدراسات والأبحاث، الرباط، أكدال، المملكة المغربية، 2016م.

13_ الألباني محمد ناصر الدين : " سلسلة الأحاديث الضعيفة الموضوعة وأثارها الس ىء في الأمة "، ط1، دار النشر، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، مج1، 1992م.

14_ أحمد أمين : " ضحى الإسلام "،ج2، الهيصة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م.

15_ أسكان الحسن : " تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط 1هـ – 9هـ "، منشورات المعهد الملكي للثقلفة الأمازيغية، الرباط، 2004م.

16_ سالم عبد العزيز السيد : " تاريخ المغرب في العصر الإسلامي "، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1999م.

17_ حركات إبراهيم : " مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ – 15م "، ج1، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م.

18_ محمد بن سحنون : " كتاب أدآب المعلمين "، ط 2، تح : محمد عبد المولى، ش و ن ت، الجزائر، 1981م.

19_ حسن إبراهيم حسن : "تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي "، ج3، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، دار الجيل بيروت، ط14، 1996م.

– عبد الله علي علام : " الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي "، ط 1، دار المعارف، مصر، 1971م.

20_ الفيلالي عبد العزيز : "تلمسان في العهد الزياني"، ج1، (د.ط)، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

21_ حسن حسني عبد الوهاب : "شهيرات تونسيات "، (د.ط)، المطبعة التونسية، 1994م.

22_ إسماعيل بن الأحمر : " بيوت فأس الكبرى " ، (د.ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972 م.

23_ حسن علي حسن :" الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين "، ط1، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، 1980م.

24_ جمال أحمد طه : " مدينة فأس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/1056م إلى 668هـ/ 1269م، (د، ط)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001م.

25_ فركوس صالح : " المختصر في تاريخ الجزاير من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق م – 1962 م"، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2002م.

26_ علام علي عبد الله " الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي " ط 1، دار المعارف، مصر، 1971م.

27_ إبن حامد المختار : " موسوعة حياة موريتانيا ضمن الحياة الثقافية "، (د.ط)، ج2، دار العربية للكتاب، تونس، 1990م.

ثالثا : الرسائل الجامعية

1_ غانية البشير : " الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين من(479-635هـ / 1086-1238) "، **لنيل أطروحة دكتوراه**، العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، سنة 2016/2015م.

2_ محمد مفتاح : "التيار الصوفي والمجتمع في الاندلس والمغرب أثناء القرن 8هـ / 14 م " القسم الأول، **أطروحة دكتوراه** دولة جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1980 – 1981م.

3_ محمد ولد محبوبي : " أدب المناقب والكرامات في بلاد شنقيط "،(مخطوط) **أطروحة دكتوراه**، جامعة وهران، 2002م /2003م.

4_ علي محمود عبد اللطيف الجندي : " مدينة فأس خلال عصري المرابطين والموحدين "، **أطروحة دكتوراه** ، إشراف محمد عبد الوهاب فضل، قسم التاريخ الحضارة، جامعة الأزهر، 2004 م.

5_أيوب بن حود : "أدب المناقب "في كتاب (سكردان السلطان) ،لإبن حجلة التلمساني ، (مخطوط) **مذكرة ماجستير**، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2009م.

6_ سهيلة عبريق : " فن المديح في عهد المرابطين بالغرب والأندلس "، **رسالة ماجستير** ، معهد اللغة وآدابها، الجزاير، 2000م.

7_ عايشة زغود ووسام طواهرية : " المرأة الصوفية في بلاد المغرب الإسلامي (5-10ه / 11-16م) "، **مذكرة ماستر** في تاريخ الغرب الإسلامي إشراف: الدكتور البشير غانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمة لخضر الوادي، 2019/2018م.

8_ عليوات كريمة ولطرش أمينة: " الحياة الثقافية في المغرب الأوسط في عهد الدولة الحمادية (405-547ه / 1014-1152م) "، **مذكرة ماستر** في التاريخ الوسيط، إشراف : رشيد مرخي، قسم العلوم الإنسانيية، جامعة آكلي محند أولحاج البويرة، 2014-2015م.

9_ شيخ نجية : " التعليم في المغرب الإسلامي من خلال كتاب الدراية فيمن عرف في المئة السابعة في بجاية للغبريني " (644-704ه / 1246-1305م)، **مذكرة ماستر** في تاريخ

وحضارة المغرب الإسلامي، إشراف: رزيوي زينب، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، 2017/2016م.

10_ أسلي ميمون وختير بوزيان :"المرأة بتلمسان على العهد الزياني 633هـ-962هـ /1235م – 1554م "، **مذكرة ماستر**، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة ، 2016/2015م.

11_ سكورة قصاري ونعيمة سوداني : عبد المومن بن علي ودوره في الدولة الموحدية (524هـ- 558 هـ / 1130م- 1164 م)، **مذكرة ماستر**، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة 2014 / 2015 م.

12_ نسرين عامر يحي وأسماء بوشارب : " الحواضر العلمية في المغرب الأوسط الوسيط بين القرنين 2- 9 هـ / 8- 15م "، **مذكرة ماستر**، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 1435-1436 هـ / 2014-2015 م.

رابعا: المجلات و الدورات و الملتقيات :

1_ صالح علواني : "سير الأوليا والصالحين" بإعتبارها مصدرا من مصادر التاريخ الثقافي والإجتماعي في الوسط الريفي، ضمن كتاب : التاريخ الشفوي، مقاربات في الحقل الإجتماعي الأنثروبولوجي، مجموعة من الباحثين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1،بيروت، 2015م.

2_ أحمد التوفيق : " تاريخ وأدب المناقب من خلال مناقب أبي يعزى "، الملتقى الدراسي، الرباط 8-9، أفريل 1988م، منشورات الجامعة المغربية للبحث التاريخي، مطبعة عكاظ 1989م.

3_ المهدي البوعبدلي : " الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى " ، **مجلة الأصالة الجزائرية**، العدد 13، 1973م.

4_ : " مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر " **مجلة الأصالة الجزائرية**، العد 07، الجزائر، 1972م.

5_ عبد الأحد السبتي : قضايا في دراسة التاريخيات، بعض القضايا المنهجية لعلوم التاريخ، **مجلة أمل** ، ع 15، ندوة المجلة المغربية للبحث التاريخي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988م.

6_ قطان رشيد : " المرأة المغربية في أدب المناقب " (التشوف) نموذجا، **مجلة أمل**، التاريخ – الثقافة – المجتمع، العدد 13-14، السنة الخامسة، 1998م.

7_ محمد حمدي : " المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي " **مجلة حوليات التراث**، العدد 13، مستغانم، الجزائر، 2013م.

8_ لؤي علي خليل : الكرامات في التراث العربي الإسلامي (النموذج الأندلسي)، **مجلة التراث العربي**، مطبعة إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1425 هـ، 2005 م، العدد 97

الفهرس

فهرس المحتويات

مقدمة.....ص أ _ ح

الفصل الأول :كتب المناقب في تراث المغرب الإسلامي

أولا : مفهوم المناقب.....ص 8- 10

1_ تعريفها لغة.....ص 8

2_ تعريفه إصطحلاحا.....ص 9- 10

ثانيا : طبيعة الكتابة المنقنية.....ص 11- 15

1_الإقتداء بالولي ونيل بركته.....ص 11

2_ طبيعة الخطاب المنقبي.....ص 12- 13

3_ الولي في الكتابة المنقبية.....ص 14-15

ثالثا : نشأة وتطور الكتابة المنقبية في المغرب الإسلامي.....ص 16-20

رابعا : الأهمية الوظيفية لكتب المناقب.....ص 21-24

خامسا : نماذج من تراث كتب المناقب لبلاد المغرب الإسلامي.....ص 25-27

خاتمة جزئية.....ص 28- 29

الفصل الثاني :عوامل ظهور الولاية عند المرأة في بلاد المغرب الإسلامي

أولا : تعريف الولي.....ص 31- 33

1_ تعريفه لغة.....ص 31

2_ تعريفه إصطلاحا.....ص 32- 33

ثانيا : تأصيل ولاية المرأة من القرآن والسنة.....ص 34- 35

1_ من القرآن.....ص 34-35

2_ من الحديث.....ص 35- 36

ثالثا : مكانة الولية الصالحة في المجتمع المغربي بين مصادر التاريخ والذاكرة الشعبية..
.....ص 37- 42

1_ وراثة الكرامة عبر المعجزة.....ص 37

2_ إقتران مصطلح الولي بالرجال.....ص 38

3_ الجسد والطهارة.....ص 39- 40

4_ الولية في الذاكرة الشعبية.....ص 40-42

رابعا : مؤسسات التربية الروحية.....ص 43- 52

1_ المساجد.....ص 43- 46

2_ الكتاتيب.....ص 47- 49

3_ الزوايا.....ص 50- 51

4_ الرابطة.....ص 51- 52

خامسا : البيئة الصوفية.....ص 53- 57

1_ الأسرة.....ص 53-54

2_القبيلة والمجتمع.....ص 55-5

سادسا : أهم نماذج الوليات الصالحات في المغرب الإسلامي.....ص 57-67

خاتمة.....ص 68-70

قائمة المصادر و المراجع.....ص 71-84

فهرس المحتويات.....ص 87-90